الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

العنوان:

أبو مروان القرطبي واسهاماته في الكتابة التاريخية
(377-469ه/ 997-1176م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
– كريمة حويدش

إشراف الأستاذ:
– د. عبد الغني حروز

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفحة
د. عبد العزيز شاكي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عبد الغني حروز	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. مراد لكحل	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى:

الوالدين الكريمين العزيزين على قلوبنا

إلى إخوتي: (رضوان، رمزي، عبد الحليم، سيف الدين)

إلى كل من تمنى لي النجاح والتوفيق

- كريمة -

الشكر

الشكر لله عز وجل حمدا كثيرا طيبا الذي أعطانا من القدرة وصبر لإنجاز هذا العمل.

والحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله عليه أزكى الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر للوالدين الكريمين الفاضلين وإلى إخوتي.

وأتقدم بالشكر الجزيل والامتنان والعرفان والتقدير والاحترام وبأسمى العبارات إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد الغني حروز على توجيهه بطريقة أو بأخرى في اختيار تخصص تاريخ الوسيط خاصة التاريخ الإسلامي والذي يعود إلى أيام السنة الثانية ليسانس ولو حالفنا الحظ به مرة أخرى لكننا استفدنا منه أكثر خاصة في مجال قواعد وأسس البحث العلمي.

ولهذا وذاك فأشكره نعم الشكر على تشجيعه ودعمه وصبره ونصائحه وتوجيهاته في جميع الجوانب.

كما أتقد بشكر اللجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة المذكرة لمداركة ما فيها من أخطاء وتزودنا بخبرة علمية جديدة في مجال البحث العلمي.

– كريمة –

مقدمة

مقدمة:

شهدت الأندلس مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي نقلة جديدة من نوعها في مجال كتابة التاريخ، بل وعلى علم التاريخ ككل فلم يصبح مجرد سرد ونقل للأحداث الماضيه بقدر ما أصبح فيه من النقد والتحقيق والتمحيص والموضوعية، وكان الفضل في هذا لشخصية علمية فكرية برزت في علم التاريخ وفي مجال التدوين التاريخي، أين عرف الحكمة من التاريخ وهو العالم المؤرخ أبو مروان ابن حيان الأندلسي القرطبي الأصل التي ولد وتوفي بها (377-469هـ/997-1076م)

و هنا تكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على هذه الشخصية التي لاقت من الصيت العالي وشهرة من حيث قوة التأليف التي إمتلكها على غرار المؤرخين السابقين له من أمثال عبد الملك بن الحبيب السلمي (ت 238 هـ/856 م) ومحمد بن حارث الخشني (ت 361 هـ/971 م) وابن القوطية (ت 367 هـ/977 م) وأسرة الرازي وغيرهم، الذين جاءت كتاباتهم متأثرة بالتاريخ المشرقي إلا أن جاء ابن مروان أعطى فيه تاريخ آخر مخالف سواء من حيث المادة العلمية بدراسته لتاريخ الأندلس أو من حيث المنهج المتبع, أومن حيث الأسلوب الذي قدمها به، وهو الأسلوب الأدبي على غير عادة المؤرخين والتي ما تدل إلى على نباهة وذكاء ابن مروان، او من حيث حجم إسهاماته في الكتابة التاريخية المتميزة وتميزها من تميز ابن مروان في عملية التدوين، خاصة وأنه عاش في فترة عصيبة على الأندلس من الناحية السياسية والتي كانت لها انعكاسات سلبية على الأندلس في جميع المجالات مقارنة بما كانت عليه في عصر الخلافة، التي نجد فيها ابن مروان يصقل موهبته باتخاذه من هذه الأحداث مادة دونها وعالجها في مؤلفاته معطيا أسبابها ونتائجها.

كما تتضح لنا أهميته من كون علم التاريخ إنتقل من المشرق إلى الأندلس وفي وقت متأخر، إلا أن ابن مروان استطاع أن يقف موقف الند لهم وأصبح له من الكتابات ما ينافسهم بها، أعطى فيها معنى آخر للتاريخ ولهذه الأهمية ولغيرها نجد هذا الموضوع محل اهتمام كثير من الباحثين الأكاديميين.

وفي إطار هذا السياق جاء عنوان هذه الدراسة أبو مروان القرطبي وإسهاماته في الكتابة التاريخية، والتي تضمنت مجموعة من الإشكالات تتمحور فيها الإشكالية الرئيسية على: كيف أسهم أبو مروان ابن حيان القرطبي (377-467 هـ/977-1076م) في الكتابة التاريخية؟ والذي من خلاله جعلنا نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تساعدنا في الإجابة عن هذا الإشكال وهي:

- كيف كانت سيرة ابن مروان، وما هي الآليات التي اعتمدها في كتاباته التاريخية؟ وما هي مصادره في ذلك؟

- فيماتمثلت إسهاماته في الكتابة التاريخية؟ وبماذا تميزت؟ ما هو الأثر الذي خلفته في أوساط علماء التاريخ الإسلامي؟

ومن هذه المنطلقات كان دافعنا وراء هذا العمل أو هذه الدراسة أولا التعرف على ابو مروان الذي كان وليد عصر مليء بتقلبات السياسية استطاع في خضمه تأليف تاريخه الكبير, وثانيا تعرف على كتاباته التاريخية, وماحملته من تميز, و دقة الإحساس ونفاذ النظرة والقدرة الطبيعية على التحليل والوقوف على الأمور من خلال المنهج المتبع. وفيكونه استطاع وفي فترة وجيزة أن يحلل ويقف على الأمور,ويحقق للأندلس شهرة في مجال الكتابة التاريخية وكيف كانت انعكاساتها عليه استحق به لقب مؤرخ الأندلس وعلى الأندلس ككل في عالم التدوين التاريخي من نتائج.

ضف إلى كونه موضوع علمي يستحق منا الدراسة سواء من حيث الاستفادة من أسلوب ابن مروان والاقتداء به أو من حيث الاستفادة من تاريخه بالنسبة للأندلس بأخذ العبر من الأحداث التي مرت بها وأدت إلى زوالها.

وأما عن المنهج المتبع في دراستنا لهذا الموضوع هو المنهج التاريخي الذي من خلاله رصدنا واستقينا معلوماته عن المصادر والمراجع موظفا آليات وصف وسرد ومقارنة فيما بينها من أجل الإلمام ولو بالقليل بابن مروان وبمؤلفاته التاريخية.

ومنه كانت خطة الدراسة بناء على ما توفر لدينا من معلومات أو مادة علمية فقسمنا خطة البحث الى مقدمة وفصلين وخاتمة. ضمت المقدمة تعريف بالموضوع عارضين إطارها الزماني والمكاني مع تحديد للأهمية وإشكالية الموضوع ودوافع اختيارنا لهوالمنهج المتبع وخطة الموضوع في ذلك مع عرض مختصر لبعض المصادر والمراجع المعتمدة في البحث منتهين إلى الصعوبات أو العراقيل التي واجهتنا.

وكان الفصل الأول المعنون بـ: "سيرة ابن مروان ومنهجه ومصادره في كتابته التاريخية " تطرقناّ فيه إلى تعريف شخصية ابن مروان من خلال تتبع أثره ومسيرته منذ النشأة إلى غاية الوفاة،وذكرنا فيه نشأته وعصره وأسرته وشيوخه وأصدقائه وتلاميذه ونشاطه العملي بنوع من التلخيص لأن شخصيته أكبر بكثير من هذه الدراسة.

وفي الفصل الثاني الذي عنوناه: "الكتابات التاريخية لابن مروان ومميزاتها وأثرها على المصادر التاريخية الإسلامية" عرضنا كتاباته التاريخية كما يلي: كتاب المقتبس، المتين، البطشة الكبرى، وكتاب أخبار الدولة العامرية. ومميزاتها وآثارها على المصادر التاريخية وختمنا الدراسة بخاتمة لمجموع النتائج التي توصلنا إليها.

وأما عن المصادر والمراجع المعتمدة نذكر منها بعضها والتي ساعدتنا كثيرا في عملية البحث، بداية من أول مترجم هو ابن بشكوال (ت578هـ/1182م) في كتابه الصلة في تاريخ أئمة الأندلس الذي أعطنا ترجمة مختصرة وافية لابن مروان وكتاب الحميدي(ت488هـ/1095م) المعنون بكتاب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، وكتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن مروان(ت469هـ/1076م) تحقيق محمود علي مكي والذي أفدنا كثيرا في عملية البحث سواء من حيث حياة ابن مروان أو من حيث كتاباته التاريخية. وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (ت542 هـ/1148 م)، والذي حفظ لنا نقول كثيرة من كتاب المتين لابن مروان لولاه لضاعت جميعها وكتاب ابن الخطيب(ت776هـ/1375م) في أعمال الأعلام والذي استفدنا منه في حديثه مما نقله عن كتاب أخبار الدولة العامرية وكتاب نفح الطيب للمقري (ت 1041 هـ/1031 م).

أما عن المراجع فنذكر منها معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة استفدنا منه في ترجمته إذ دلنا على المصادر التي ترجمت لابن مروان،وعلى محمد عبد الله عنان في كتابه تراجم إسلامية استفدنا منه فما ذكره عن كتاب المقتبس وكتاب المتين، كما اعتمدنا على كتاب أمين توفيق الطبي في الجزء الثاني لكتاب دراسات في تاريخ المغرب والأندلس والذي أفدنا في سيرة ابن حيان، وكتاب المقتبس وخاصة عن كتاب المتين، وكتاب محمود إسماعيل المعنون بسوسيولوجية الفكر الإسلامي في طور الازدهار حيث جاءت دراسته كخلاصة لحياة ابن حيان، واعتمدنا على كتاب مصطفى الشكعة المعنون"المغرب الأندلس" الذي أظهر فيه الجانب الأدبي الإبداعي لابن مروان وكيف استطاع بملكته اللغوية تأديب لغة التاريخ.

و أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه الدراسة كان من بينها ضيق الوقت لما يستلزمه الموضوع من توسع وإطلاع أكثر لهضم شخصية ابن مروان من مصادر ومراجع وكانت أهم صعوبة هي بحث عن نقول أو بقايا كتابات ابن مروان إن صح التعبير والتي احتفظ لنا بها المؤرخين، عن ابن مروان والتي لم نستوفها جميعها. ضف إلى ما لاحظناه من تباين الآراء حول ابن مروان والتي لم نرتئي الخوض فيها لعدم الخبرة أكثر في الموضوع ولرصيد المعرفي غير الكافي للخوض في هذاالنقاش، والذي لاحظته أكثر شيء على المراجع وثانيا لأنه من صعب الحكم على ابن مروان ما دمنا لم نعش الفترة التي عايشها.

الفصل الأول

سيرة ابن مروان ومنهجه ومصادره في الكتابة التاريخية

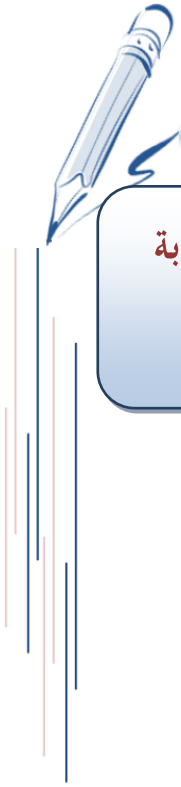

1. سيرة ابن مروان أبن حيان القرطبي.
2. منهج ابن مروان في الكتابة التاريخية.
3. مصادر ابن مروان في الكتابة التاريخية.

1. سيرة عن حياة أبي مروان القرطبي: (377-469 هـ/997-1076 م):

حيان بن خلف بن حسين بن حيان[1]. بن محمد بن حيان بن وهب ابن حيان[2]. يكنى أبا مروان. [3] اشتهر باسم ابن حيان. [1] المؤرخ الإمام المحدث النحوي صاحب

---

[1] ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الله الملك الخزرجي القرطبي (ت 1182/578)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ج 1، ص 271. الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الميورقي(ت488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429 هـ/2008 م، ص 290. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1969، ج 2، ص 219. ابن عماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، ط 1، دار ابن الكثير دمشق، بيروت، 1410 هـ، 1989 م، ج 5، ص 296.الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:748هـ/1348 م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، 1424 هـ، ج 10، ص 276.

- عمر رضا حكالة، تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة (1376 هـ- 1957 م)، ج 1، ص 662.ابن حيان، أبي مروان ابن حيان القرطبي (ت 377هـ/469م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، مقدمة المحقق، ص 11. محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، شرقية وأندلسية، ط 2، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1390هـ-1970 م، ص 271.

- ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق: محمد علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ -1994 م، مقدمة محقق، ص 08.

[2] ابن شكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 217، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ/1229م)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993 م، ج 3، ص 1229. ابن خلكان مصدر سابق، ج 2، ص 219. ابن الكثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1412 هـ-1991 م، ج 12، ص 117. رضا كحالة، مرجع سابق، ج 1، ص 662. محمد عبد الله عنان، مرجع سابق ص 271. ابن حيان الحجي، مقدمة المحقق، ص 11.

[3] ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 217،الحميدي، مصدر سابق، ص 290. الضبي أبو جعفر أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي(ت1013هـ/1604م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، بيروت، 1410هـ-1989 م، ص 342. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 3، ص 1229. ابن خلكان، مصدر سابق، ج 2، ص 219. الذهبي، مصدر سابق، ج 10، ص 276. ابن الكثير، مصدر سابق، ج 12، ص 117. ابن الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ- 2000 م، ج 13، ص 136. ابن عماد، مصدر سابق، ج 5، ص 296.

التصانيف. شيخ الأدب ومؤرخ الأندلس.[2] ولد في قرطبة سنة 377 هـ وتوفي بها سنة 469 هـ ودفن بمقبرة الربض[3] عن عمر يناهز إثنتان وتسعون[4]. وعلى هذا فإنه يكون شهد مطلع شبابه ووحدة الأندلس ومنعتها على عهد الدولة العامرية (368-392 هـ/978-1002 م) ثم شهد قيام الفتنة البربرية وزوال الخلافة قرطبة (399-422 هـ/1009-1032 م) وقيام ممالك الطوائف في الأندلس (400-484هـ/1009-1091 م) أي أن عصر الذي شمله ابن حيان كان حافل بالتقلبات السياسة. مقارنة بما كانت عليه في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي عصرها الذهبي على عهد الخليفتين الأمويين عبد الرحمان الثالث الناصر الدين الله وابنه الحكم الثاني المستنصر بالله، الذي استخلف ابنه الصبي هشام المؤيد على السلطة وهنا بدأ الصراع على السلطة بين العناصر الأندلسية في القصر والتي انتهت باستبداد أندلسي في الحكم من طرف محمد بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية وعرفت على عهدها الأندلس قوة ومناعة استمرت إلى غاية وفاة الحاجب عبد الملك بن أبي عامر وتولي أخيه عبد الرحمن الحجابة للخليفة هشام ولعجزه عن تسيير الأمور نقم عليه البيت الأموي بقرطبة فقام الأموي محمد بن هشام بن عبد الجبار بالاستلاء على السلطة ونصب نفسه خليفة وهذه الثورة أدت إلى زوال أيام الجماعة وإلى حرب أهلية في أطراف الأندلس سمها ابن حيان بالفتنة البربرية تناوب فيها أمويين وغير أمويين الخلافة إلى أن أعلن أبو الحزم بن جهور نهاية الخلافة بقرطبة أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وبداية عهد ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[5].

---

(1) ابن شكوال، المصدر السابق، ج 1، ص 216. ابن خلكان، مصدر سابق ج 2، ص 218.

(2) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ/1374 م) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرق سواسي، ط 11، مؤسسة رسالة، 1417هـ/1996 م، ج 18، ص 371.

(3) ابن شكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 217. ابن خلكان، مصدر سابق، ج 2، ص 219.

(4) ابن عماد، مصدر سابق، ج 5، ص 296؛ الذهبي، العبر في خبر من خبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بيوني زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ-1985 م، ج 2، ص 326.

(5) أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس دار العربية للكتاب، 1997، ج 2، ص 48-49.

و هو أموي بولاء[1] أسرته من أصل إسباني اعتنقت الإسلام[2] فأسرته ارتبطت بالولاء مع الأسرة المالكة المروانية بين وهب بن حيان والامير عبد الرحمن بن معاوية الداخل، أي أن أسرته قامت بتأييد الامير الاموي "صقر قريش"[3]. على قول ابن بشكوال في كتابه الصلة: "وهب ابن حيان مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان"[4]. وياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء[5]. وابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان[6]. وقد افتخر ابن حيان بهذا الولاء ويفتخر به ويعتبره من دلائل الشرف وكرم الأبوة.و أسرة ابن مروان لم تكن من البيوتات الكبيرة التي ترددت في الخطط والمناصب وأول من نعلم أنه ولى منصب ذا شأن هو والده أبو القاسم خلف بن حسين بن حيان القرطبي لأنه هو أول من نجد له ترجمة خاصة في بعض كتب الطبقات[7]. كابن الأبار الذي قال فيه "خلف بن حسين بن مروان بن حيان من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم وهو والد أبي مروان بن حيان بن خلف صاحب التاريخ الكبير"[8].

فقد عمل كاتب للمنصور بن أبي عامر[9].ككاتب للحسابات أي الإدارة والمال[10]. في الفترة ما بين (366 هـ إلى 392 م) [1]. إلا أن غدا أقرب مستشاره وكاتم أسراره[2].

---

[1] ابن حيان، الحجى، مقدمة محقق، ص 11.

[2] علي زيان، مؤرخ الأندلس الكبير ابن حيان: "مكانته ومؤلفاته، موارد ومنهجه في كتابة المقتبس"، مجلة علوم الإنسان والمجمع، عدد 7، الجزائر، 2013، ص 450؛ محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي طور الإزدهار، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لندن، القاهرة، 2000، ج 4، ص 206.

[3] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 8.

[4] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 217.

[5] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 3، ص 1229.

[6] ابن خلكان، مصدر سابق، ج 2، ص 219.

[7] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 8.

[8] ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعيالبلنسي (595-658 هـ/1199-1260 م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هراس دار الفكر، بيروت، 1415 هـ 1995 م، ج 1، ص 241.

[9] ابن حيان، حجي، مقدمة محقق، ص 11. أنخيل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص 208.

[10] ابن حيان، مكي، مقدمة المحقق، ص10.

ورفيقه في مغازية[3]. وقد ظل على نفس الخظوة في ظل حجابة عبد الملك المظفر الذي خلف أباه المنصور بعد وفاته في سنة 392هـ/1002 م) [4].من سنة 392 هـ إلى 399 هـ [5].و ظل بقرطبة طوال اندلاع فتنتها (399-422 هـ) وتوفي سنة 427 هـ وكانت أسرة ابن مروان من طبقة صغار الموظفين أي من نطاق الطبقة الوسطى من طبقات الشعب الأندلسي، إلاانهم كانوا على قدر من الثروة حيث عهدت هذه الأسرة تأديب ولدها خلف بن حسين لدى الشيخ حسن الأنطاكي القادم من المشرق[6].إذ حظيت هذه الأسرة منذ إسهام رجالتها في مؤازرة الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل بإنعاماته وأغدق عليها بسخاء لذلك يمكن إدراجها اجتماعيا ضمن شرائح الطبقة الوسطى.ظف إلى ما اشتهرت به هذه الأسرة من علم وثقافة، فقد جمعت هذه الأسرة بين العلوم الدينية والعقلية التي ازدهرت في الأندلس آنذاك[7].

أما عن مسار التكوين لابن حيان وتلقي العلوم فنجدها دسمة على ابن حيان لما ناله من العلوم، خاصة وأنه بطبيعته غلام ذكي[8].

---

(1) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات والأندلس، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 3817 هـ/1989، ص 500.

(2) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 13. علي زيان، مرجع سابق، ص 450.

(3) ابن الآبار، مصدر سابق، ج 1، ص 241.

(4) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 13.

(5) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 500.

(6) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 9-10.

(7) محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 206.

(8) ابن حيان مكين مقدمة محقق، ص 16.

فقد نشأ نشأة علمية[1]. بقرطبة التي غدت يومئذ أعظم مركز في فترة أواخر عهد الحكم المستنصر وأوائل عهد المنصور بن أبي عامر[2]. فقد تعهده والده برعاية فجلب إليه من خيرة علماء الأندلس ومحدثيها من لقنه وعلمه علوم الحديث والفقهوالتاريخ[3].و علوم اللغة والأدب[4]. ومنذ صباه أو طفولته على يد أبيه[5] الذي يمكن ان ندرجه من ضمن شيوخابن مروان لما يحمله من علوم والده

خلف بن حسن ولد سنة 340 هـ في قرطبة ودرس بها [6]. المتوفي بها سنة 427هـ/1036 م مكفوف البصر عن عمر يناهز الخامسة والثمانين وكان أبو مروان آنذاك في حوالي الخمسين من العمر[7]. وقد اتجه خلف بن حسين منذ شبابه إلى العلوم القرآنية التي درسها على عالم القراءات المشهور أبو الحسن الأنطاكي[8].

و من المؤكد أن جميع هذه العلوم يكون خلف أخذها منه ففي ترجمة ابن الأبار لخلف بن حسين ما يؤكد هذا:"قرأ القرآن على أبي الحسن الأنطاكي ... وكان ماهرا في

---

(1) سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-466 هـ/968-1030 م) مذكرة الماجستير، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، (1401-1402 هـ/1981-1982 م)، ص 303.

(2) محمد عبد الله عنان، مرجع ابن حيان مكين مقدمة محقق، ص 16.

(2) سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-466 هـ/968-1030 م) مذكرة الماجستير، جامعة ام القرى سابق، ص 271.

(3) محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 207.

(4) سعد عبد الله صالح البشري، مرجع سابق، ص 303.

(5) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 208. عمر فروخ تاريخ الأدب العربي، ط 2، دار العلم للملايين، 1984، ج 4، ص 615. مصطفى الشكعة، المغرب والأندلس، ط 1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1407 هـ 1987 م، ص 36.

(6) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 9.

(7) مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 350.

(8) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 9.هو علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر ولد بأنطاكية عالم بعلم القراءات دخل الاندلس ونشر بها العلم.ترجم له:ابن الفرضي,أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي(ت403هـ/1013م),تاريخ علماء الأندلس,تحقيق بشار عواد معروف,ط1,درا الغرب الإسلامي, تونس,1429هـ,2008,ج1.

الحساب بصيرا بالمساحة"[1].وهاته المؤهلات خاصة علمه بالحساب التي أخذها عن شيخه الأنطاكي قربته إلى المنصوري بن أبي عامر وجعلته من كتابه المقربين [2]. وهو بدوره أورثها لابنه أبي مروان[3] زد على هذا من صفات حميدة من صدق ونزاهة في اراده للأخبار ودقة تسجيله لكل الملاحظات التي من المؤكد انه أورثها لابنه[4].

و بهذا نستنتج أن والد ابن حيان خلف بن حسين منحه من التربية ورعاية والتعليم ودروس الحياة وتجاربه وأحداث التي عاشها خاصة في ظل الدولة العامرية حيث كان قريب من السلطة فوالده كان مدرسته الأولى التي ظهرت ثمارها أو نتائجها على شخصية ابن مروان الناضجة القوية.فكان أستاذه الحقيق بل لعله أعمق أساتذته أثرا فيه كما انه أعظم مصدر من مصادر تاريخه[5].

أما عن الشيوخ الذين تتلمذ عليهم ابن حيان والذين ذكر منهم ابن بشكوال ثلاث منهم هم:

الأول: هو الشيخ الفقيه المحدث عمر بن حسين بن محمد بن نابل يكنى أبا حفص[6] الأموي من أهل قرطبة كان شيخا صالحا من بيت علم ودين وكف بصره في أواخر عمره سمع الناس الكثير منه توفي سنة 401 هـ 1010 م [7] سمع من أبيه حسين بن محمد بن نابل ومن قاسم بن أصبغ[8] ومن أبي عبد الملك بن أبي دليم[9].روى عنه أبو

---

[1] ابن الفرضي، مصدر سابق، ج 1، ص 411-412.

[2] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 10.فالحسن الأنطاكي بإضافة إلى علمه كان بصيرا بالعربية و الحساب وله حظ وافر من الفقه على المذهب الشافعي كان مولده سنة299هـ بأنطاكية وتوفي بقرطبة سنة377هـ ودفن بمقبرة الربض لذى احتل منزلة عالية لدى الحكم المستنصر وبمثل عند العامة الناس.ترجم له:الذهبي, العبر, مصدر سابق ,ج2,ص150.ابن عماد, مصدر سابق, ج4, ص410.

[3] مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 350.

[4] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 15.

[5]نفسه، ص 16.

[6] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 2، ص 7، الحميدي، مصدر سابق، ص 436. الضبي، مصدر سابق، ص 529.

[7] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 2، ص 7. الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 9، ص 39.

[8] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 2، ص 7. الحميدي، مصدر سابق، ص 436، الضبي، مصدر سابق، ص 529.

[9] الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 9، ص 34.

عمر بن عبد البر النمري الحافظ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود وشيخ من شيوخ أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس[1] وآخر من روى عنه حيان بن خلف الأموي[2] أخذ عنه الحديث[3]

الثاني: الشيخ الثاني هو صاعد بن الحسن الربعي اللغوي أبو العلاء أصله من بلاد الموصل[4] كان عالما باللغة والآداب والأخبار[5] روى عن القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وأبي علي الفارسي، وأبي سلمان الخطابي[6] وأبي بكر بن مالك القطيعي[7] رحل من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم المؤيد وولاية المنصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر في حدود سنة 380 هـ فأكرمه المنصور وزاد في الإحسان إليه ألف كتاب "الفصوص" على نحو كتاب النوادر لأبي عالي بن القالي وقرأ ابن حيان هذا الكتاب منفردا عن شيخه[8].

و مما نقل ابن بسام عن ابن مروان عن هذا الشيخ أن أهل قرطبة رفضوه ولم يعجبوا به إذ تهم بالكذب وقلة الصدق في قوله:"و لقد أجرى ذكره فقال: ولما دخل قرطبة دفعوه بالجملة عن العلم باللغة وأبعدوه عن الثقة في علمه وعقله ودينه ولذلك ما رضيه أحد من أهلها أيام دخوله إليها ولا رأوه أهلا للأخذ عنه[9] ولا للاقتداء به وغرقوا كتابه

---

(1) ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 2، ص 7، الحميدي، مصدر سابق، ص 436. الضبي، مصدر سابق، ص 529.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 9، ص 34.

(3) ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 216-217، أنخيل خبثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 208، سعد عبد الله البشرى، مرجع سابق، ص 303.

(4) الحميدي، مصدر سابق، ص 349.

(5) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 4، ص 1440.

(6) الصفدي، مصدر سابق، ج 2، ص 488. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 4، ص 144.

(7) ابن عماد، مصدر سابق، ج 5، ص 85.

(8) ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 322. القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف المصري(ت403هـ/1248م): أنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة بيروت، 1406 هـ، 1986 م، ج 2، ص 90.

(9)ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني(ت542هـ/1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، ط 1، دار الثقافة بيروت، 1399 هـ، 1979 م، ق 4، ج 1، ص 9.

المترجم بـ الفصوص".و هذا هو سبب خروجه عن الأندلس في أيام الفتنة وقصد صقلية وتوفي بها سنة 417 هـ[1].و مهم في هذا انه كان شيخ لأبن مروان أخذ عنه علوم اللغة والأدب.

الثالث: الشيخ الثالث هو أحمد بن عبد العزيز بن فرح بن أبي الحباب النحوي من أهل قرطبة يكنى أبا عمر[2] كان من أهل العربية والأدب عالما باللغة والأخبار حافظا ضابطالها[3] أخذ العلم عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغري القاضي[4] وعن أبي علي البغدادي[5] وخاصة عن أبي عالي القالي فكان له شيخ وصاحب في نفس الوقت[6].

أخذ عنه كتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن سكيت وكتاب الألفاظ كذلك ليعقوب بن سكيت[7].

و بهذا يكون ابن مروان وكأنه تلقى العلوم عن شيخين آخرين هما أبي علي القالي ويعقوب ابن سكيت عن شيخه ابن الحباب. بل وأصبح راوي لكتب ابن يعقوب بن سكيت كتاب الألفاظ وإصلاح المنطق وهما من أشهر الكتب في اللغة على الإطلاق[8].و قد روى عن ابن الحباب القاضي عمر ابن الحذاء قال: عنه بأنه كان من جلة الشيوخ الأدب

---

[1]ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 4، ص 1442.

[2]ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 53. القفطي، مصدر سابق، ج 1، ص 72. الصفدي، مصدر سابق، ج 7، ص 44.

[3]ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 53. القفطي، مصدر نفسه، ص 72-73.

[4]الذهبي: تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 8، ص 810.

[5]ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 53.

[6] الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر نفسه، ج 8، ص 810.

[7] ابن خير، الاشبيلي أبو بكر محمد بن خير اللمتوني الأموي (ت575هـ/1179م)،فهرسة ما رواه عن شيوخه تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009 م، ص 408-411.

[8] مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 352-353.

عالما باللغةوالأخبار[1] وكان حيا في الدولة العامرية[2] توفي سنة 400 دفن بمقبرة الرصافة ويعود نسبة إلى البربر مصمودة –رحمة الله– كان مؤدب للمظفر بن عبد الملك بن أبي عامر[3].

هؤلاء هم الشيوخ الذين وردت أسماءهم عند ابن بشكوال والذين تلقى ابن حيان تعليم عنهم ومن خلال نظرتنا إليهم فهم من كبار العلماء تدل على حرص والد حيان عن تقديم الأفضل لابنه وكما تدل على أن ابن حيان يحمل كم هائل من العلوم. التي ستتضح تجليتها على كتاباته التاريخية مثلا جمال الأسلوب لابن حيان الذي يعود إلى علوم اللغة التي تلقاها عن هؤلاء الشيوخ فهم مرسووصقلو موهبة ابن حيان في أحسن صورة.

و يمكن ان نضيف إلى مجموع هؤلاء الشيوخ المؤرخ الشهير القاضي أبي الوليد عبد الملك بن يوسف المعروف بابن الفرضي صاحب تاريخ علماء الأندلس توفي سنة 403 هـ 1013 م[4]، وذلك حسب ما جاء عن تلميذه أبو علي الغساني أنه سمع شيخه أبا مروان بن حيان يقول سمعت أبا الوليد ابن الفرضي، كما قرأ الفقه والحديث عن المحدث النسابة أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي يزيد المصري الراوية النسابة[5] فقد كان أديب حافظ للحديث وأسماء الرجال تفقه بالأندلس وبقي بقرطبة إلى أن وقعت الفتنة فخرج إلى إفريقية ثم إلى مصر التي توفي بها سنة 410 هـ وكان قدومه إلى مصر سنة 394 هـ/1004 م[6].

في الأخير نستنتج أن ابن مروان تفقه وأتقن الأدب، في فترة مبكرة من حياته وهو في نحو العشرين من عمره لأنهم جميعهم توفوا ما بين سنتي 400 و403 هـ أو خرجوا

---

[1] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 53.

[2] الحميدي، مصدر سابق، ص 174، الطبي، مصدر سابق، ص 219.

[3] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 53–54. القفطي، مصدر سابق، ج 1، ص 73.

[4] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 19.

[5] ابن خير، مصدر سابق، ص 164–165.

[6] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 20. علي زيان، مرجع سابق، ص 451.

من قرطبة ولم يعودوا إليها عودة الاستقرار[1].و علوم اللغة والأخبار والحديث عن هؤلاء العلماء، زد عن هذا تردد ابن مروان على مجالس العلم، وعلى قراءة الكتب وبأخص كتب التاريخ[2].

أما في ما يخص صداقات ابن حيان وما وصلنا من أخبارعنها نذكر منهم أبا محمد بن حزم وأبا عامر بن شهيد الذي كان أوثق صلة به وإخلاصا لمودته والتي تعود إلى أيام شبابه المبكر، وشاعر الكبير أبا الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون (394-463هـ/1003-1091 م) والتي استمرت هذه الصداقة مع ابنه أبو بكر محمد بن أبي الوليد ابن زيدون[3].كما جمعته صداقة مع الفقيه النبيه المؤرخ أبو القاسم سوار بن أحمد بن سوار القرطبي في ما أورد ابن بسام فصلا لأبي مروان في بغيهوتأبيينه[4] ومع ابن صاحب الصلاة ابن زياد[5].كما نذكر أبو عمر بن عبد البر وأبو المعيزة بن حزم وأبو حفص بن برد وأبو الوليد الباجي[6].و التي نلحظ برغم من قلتها إلا أنهم من كبار علماء الأندلس فساهموا بشكل أو بآخر في المزيد من الانفتاح العلمي والثقافي لابن حيان. وأن ابن حيان كل ما يكبر يكبر المحيط الذي يعيش فيه وهو كله مميز بداية بأسرة وعن والده خلف بن حسين بخصوص ثم عن شيوخه ثم أصدقائه لتكبر الدائرة من خلال بداياته تولي مناصب العمل في الدولة والذي ما زاده من التطور في شخصه من خلال معايشة الأحداث عن كثب وكل هذه المعارف استفاد منها في كتاباته التاريخية ونظرا لمكانة العلمية لابن حيان ومعرفته الواسعة بالتاريخ والأدب كما ذكرنا فقد تولى بعض المناصب الهامة حيث انتظم فس سلك الدولة واشتغل في وظيفة صاحب الشرطة أو صاحب

---

[1] نفسه ، ص 20.

[2] شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 500-501.

[3] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 41-42. مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 354.

[4] ابن بسام، مصدر سابق، ق 1، ج 2، ص 109.

[5] نفسه ، ق 1، ج 2، ص 91-93.

[6] مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 353-354.

المدنية في قرطبة[1] في حين هناك من يرى بأنه لم يعمل لعدم وجود دليل يثبت فعلا أن ابن حيان عمل كصاحب شرطة، وانما فقط لقب بلقب صاحب الشرطة كلقب تشريفي لأنه اعتاد منح هذه الألقاب منذ أيام الحكم المستنصر خاصة وأن هذا المنصب بعيد كل البعد عن مجال ابن حيان التاريخي الفكري وانخراطه الرسمي في العمل كان في عهد بن جهور والذي شهد سقوط دولتهم[2].

إذ اشتغل أول منصب الوزارة لبني جهور سادة قرطبة وحكمها عن طريق نظام الجماعة على عهد الوليد محمد بن جهور (435-450 هـ) ولد أبي الحزم بن جهور الذي ألحقه بدواوينه وفرض له راتب واسعا وكان من معاونيه[3].

و قبول عمله لدى الجهاورة رأها الباحث(ورد طارق) تعود إلى الحياة المتأرجحة لابن حيان التي كانت في نظره بين إقراء العلم والعمل في دواوين الدولة لأن أسرته قد نالها شيئا من الفاقة والغبن بعد وفاة أبيه برغم من أنه كان قد بلغ رتبة المشيخة في الأدب والتاريخ إلا أن هذا لم يسد رمق أهله.

مع أنه كان يترفع عن طرف أبواب الملوك إلا أن القدر اجتاله إلى الجهاورة لتولي بعض المناصب في دولتهم وهذا العمل قد أصلح من حاله الاجتماعية، إلا أن الحاجة جعلت ابن حيان يتخلى عن معتقده في خدمة السياسة وخدمة الدولة، ضف إلى القدر الذي جره إلى حزب الجهاورة. ثم يطرح سؤوال هل كان ابن حيان من حزب الجهاورة؟ أم بائع ما كان ينتحله من مجانبة السلطان والولاء للمراونية بدراهم معدودة سماها "راتب

---

(1) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 208، سعد عبد الله البشرى، مرجع سابق، ص 303. عمر فروخ، مرجع سابق، ص 605.

(2) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 35-36 ، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 501. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1417، 1997 م، ص 438.

(3) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 272. شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 501، عمر فروخ، مرجع سابق، ص 615.

الواسع"، ثم يقول الحق يقال أن ابن حيان أصبح من حزب الجهاورة وتوظف عندهم برغم ما كان يعتقده من مجانبة السلطان وهذا يؤكذ أنه أصبح من التابعين لهم، وهنا نلاحظ كيف تغير الأيام من بعض الشباب، ثم يقول لا غروا أن يتوظف ابن حيان لدى الجهاورة فهم أقرب ملوك الطوائف إلى العدل، وهذا دليل على أن ابن حيان اختار هذا العمل لدى الجهاورة عن وعي وليس لأنه ينتمي إلى حزب الجهاورة أو لأنه باع ما كان ينتحله من معتقد وولاء للمراونين بدراهم معدودة.[1]مع أني لم أفهم هذه الفرضيات التي طرحها وما دعي منها فهو قدمها 'بنفسه وفسرها ونفها بنفسه دون دليل والذي لم أجند فيه مصطلح باع نفسه بدراهم معدودة" إلا أنه يعترف بعمله لدى الجهاورة برغم من الأسباب التي قدمها بأنها دفعت لقبول العمل لدى الجهاورة.أما مؤرخ محمود إسماعيل فيدرج سبب قبوله التوظيف يعود إلى حبه السياسة التي كانت شغله الشاغل في بداية حياته فتولى ديوان الشرطة[2].أما ابن مروان يقول عن عمله لدى الجهاورة حسب ما نقل إلينا ابن بسام الشنتريني: "قال ابن مروان : وكنت ممن جادته سماء الرئيس الفاضل أبي الوليد الثرة، وكرم في فعله ابتداء من غير مسألة، فأقحمني في زمرة العصابة المبرزة الخصل، مع كلال الحد، وضعف الآلة، واهتدى لمكان خلتي وقد ارتشف الدهر بلا لتي بأن قلدني (إملاء) الذكر في ديوان السلطان المطابق لصناعة اللائق بتحرفي، براتب واسع لولا أخذ علي كتم ما أسداه لجهدت في وصفه"[3].و الذي يعني أنه أصبح مؤرخ لبلاط بني جهور لبراعته في التاريخ وجودة إنشائه وجمال أسلوبه في الكتابة التاريخية والتي عرفت باسم

---

[1] ورد طارق، أبو مروان بن حيان ومنهجه التاريخي من خلال كتابه المقتبس، مذكرة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 1426-1427 هـ/2005-2006 م، ص : 27-28-38-39-41.

[2] محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 207.

[3] ابن بسام، مصدر سابق، ق 1، ج 2، ص 605.

"وظيفة إملاء التاريخ في ديوان الرئيس أبي الوليد بن جهور بمرتب كبير[1].هذا هو العمل الوحيد الذي نستطيع نتأكد من أنه شغله بناء على تصريحاته ثم وزر من بعده لولده عبد الملك بن جهور (450هـ-461 هـ). ولا نعلم إذا استمر في منصبه حتى سقوط دولة بني جهور أو قبل ذلك[2].

و نأتي الآن إلى ذكر تلامذة ابن مروان الذين نعرف منهم عدد غير قليل كانوا يترددون عليه في داره إذ لا نعلم أن أبا مروان تحلق في أحد المساجد الذين ذكرهم ابن بشكوال وثبتوا باسم ابن مروان وتراجمهم[3] وهم:

1. الطاهر بن مفوز المعافري الشاطبي(427-484/1036-1031) طاهربن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري من أهل شاطبة يكنى أبا الحسن روى عن عمر بن عبد البر الحافظ وسمع من أبي العباس العذري، وأبي الوليد الباجي وعن أبي مروان بن حيان كان من أهل العلم ومتقدم في المعرفة اعتنى بالحديث[4].

2. أحمد بن سلمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الباجي سكن سرقسطة وغيرها روى عن أبيه معظم روايتهوتواليفه، وأخذ عن حاتم بن محمد ومعاوية بن محمد العقيلي وعن ابن حيان[5].

3. أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد من اهل قرطبة، يكنى أبا الوليد (ت 1126/520) روى عن القاضي بقرطبة سراج بن عبد الله وأبي عمر بن القطان وأبي

---

(1) سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (466-488 هـ/1030-1095 م)، جامعا أطروحة دكتوراه، أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1985-1986 م/1405-1406 هـ) ص 467؛ محمود إسماعيل، مرجع نفسه، ص 207.

(2) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 272؛ عمر فروخ، مرجع سابق، ص 618.

(3) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 50.

(4) ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 326؛الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 10، ص 531-532. ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 50.

(5) ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 116.

عبد الله بن عتاب، وأبي مروان بن حيان[1]. ولعله أهم تلميذ لأنه من رواة التاريخ ابن حيان كبير[2].

4. عبد الله بن محمد درى التجيبي المعروف بالركلي من أهل ركلة يكنى أبا محمد روى عن أبي الوليد الباجي وأبي مروان بن حيان[3].

5. عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن من أهل قرطبة يكنى أبا محمد هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر في علو الإسناد وسعة الرواية روى عن أبيه وأكثر عنه وسمع من أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي كثيرا من روايته وأجاز له سائرها كما أجاز له أبو مروان بن مروان المؤرخ كتاب الفصوص لصاعد عن مؤلفه صاعد[4].

وأضاف إلى هؤلاء الدكتور محمود علي مكي ثلاث تلميذ أعتبرهم من أهم تلاميذ ابن مروان:

- الأول ابنه عمر بن مروان بن خلف بن حيان من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم الذي روى عن أبيه وعن أبي محمد بن حزم ومحمد بن عتاب[5] فقيه ومحدث[6] من أهل النبل والذكاء والحفظ واليقظة والفصاحة الكاملة قتله المأمون الفتح بن محمد بن عباد سنة ثمان وسبعين وأربع مئة[7].
- الثاني هو المحدث الكبير أبو علي الغساني حسن بن محمد المعروف بالجياني (427-498هـ/1036-1105 م) رئيس المحدثين بقرطبة يكنى أبا علي ويعرف بالحياني إلى جانب أنه من كبار علماء المسندين فإنه عنى بالحديث وكتبه

---

[1] مصدر نفسه، ج 1، ص 125.

[2] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 51.

[3] ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 380؛ ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 51.

[4] ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 343. ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 50.

[5] مصدر نفسه، ص 51.

[6] الضبي، مصدر سابق، ص 531.

[7] ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 2، ص 16.

وروايتهوضبطه[1] إلى أبي علي الغساني ترجع الأخبار القليلة التي أوردها ابن بشكوال حول ابن مروان وبعض عبارات الثناء التي تدل على وفائه لأستاذه وتقديره العميق له[2].

• و آخرهم هو الجغرافي اللغوي العظيم أبو عبيد البكري (ت 487 هـ/1094 م) عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري من ساكني قرطبة يكنى أبا عبيد روى عن أبي مروان بن حيان وأبي بكر المصحفي كان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الأشعار والأنسابوالأخبار[3]. وكانت له مكانة خاصة عند ابن حيان لذكائه. وصفه ابن حيان بأنه "يذ الأقران جمالا وبهاء وسروا وأدبا ومعرفة يكنى أبا عبيد"[4] ويرجح أن ابن حيان هو الذي وجه إلى الأشغال بالجغرافية[5].هؤلاء أهم تلاميذ ابن حيان الذين يؤكدون على النضج العلمي الذي وصل إليه إذ تحول من تلميذ متلقي إلى أستاذ ملقن تخرجت على يده جماعة من تلاميذ أصبحوا من كبار العلماء.

2/منهج ابن مروان في الكتابة التاريخية

يأتي تعريف المنهج على معنى الطريق الذي يسلكه الشخص لأجل هدف معين، وهو ما نجده عند المؤرخ ابن مروان في كتاباته التاريخية إذ أن المنهج الذي اعتمده واختاره كان في كتاباته كان حصيلة ما تجمع وتكون في نفسه من ملاحظات على مناهج كتب المؤرخين السابقين له.ذلك عن طريق دمج جميع ما اطلع عليه من طرق ومناهج اتبعها المؤرخين ببعضها البعض واستخلص منها منهجه الذي تميز به عن غيره من المؤرخين أعطى فيه منحى آخر للتاريخ أي أنه صنع تاريخ آخر بين المألوف والمعهود في تدوين التاريخ.و هو ما لاحظناه بدورنا على كتاباته، فقد مزج بين طريقة الفصول

---

(1) ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 203-204.

(2) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 52.

(3) ابن بشكوال، مصدر نفسه، ج 1، ص 376.

(4) ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (595-658 هـ/1199-1260 م)، الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، 1985، ج 2، ص 1182.

(5) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 52.

وطريقة الحوليات التي كان يعتمدها في ذكره للغزوات والحوادث العسكرية ويتخلل ذلك الحديث عن شخصيات الهامة[1]. فمثلا في كتابه المقتبس نجده في حديث عن شخصية ما كشخصية لأمير تولى الحكم مثل شخصية الأمير عبد الرحمن الأوسط.أو ابنه محمد إلى غير ذلك من أمثلة نجده يقدم الخطوط العريضة أو العامة حيث يبدأ بعرض للأحداث المحيطة لتولي الأمير الحكم ثم يعقب على شخصيته وسيرته وأخلاقه وقيمة عمله وعن أسرته، مع إبراز ملاحظات دقيقة تكشف عن قدرته الثابتة في التحليل النفسي[2].ثم يتطرق إلى ترجمة رجال الدولة من حجاب وزراء وقضاة وفقهاء ... ويتخلل هذا حكايات طريفة تحد من جفاف السرد التاريخي ثم يتطرق إلى الأخبار الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية للبلاد وحياة العلم والعلماء أي أنه ينطلق من العام إلى الخاص يقدم مقدمة شاملة كأنه يطرح أو يقدم ما سيتطرق له في المضمون، ثم يبدأ في التفصيل الكلام على نسق السنين سنة بعد سنة دون المساس بوحدة الموضوع فإن أفرغ يتوجه إلى إعطاء نبذة عامة يترجم فيها للأعيان أهل الدولة التي يقول لمكي عنها الدكتور محمود علي مكي أنه يمكن استخراج منها باب كامل في تاريخ الطبقات ثم ينهي عمله بذكر وفيات على ترتيب السنين وتراجم هنا تتفاوت بين المعرف من قبل ومن لم يتم التطرق إليه نهائيا، حيث الذين عرفهم من قبل يكتفي بمقدمة وجيزة كتتمة لما ذكره من قبل ورفعه مباشرة بتاريخ الوفاة، أما الذين لم يتطرق لهم من قبل فإنه يعرفهم وبإسهاب كبير ثم يذكر تاريخ الوفاة[3].و بصفة عامة في كتابه المقتبس نجده يعتمد في إيراده تاريخ الأندلس على السنين وبتفصيل واف وبدقة بالغة ثم يستطرد في ذكر الأحوال الاجتماعية والأدبية

---

[1] محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 281.

[2] سعيد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر مالك الطوائف في الأندلس، مرجع سابق، ص 306؛ ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 70.

[3] ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 70.

والطبيعية[1]. هذا المنهج لا نجده يتبع دائما إذ أن لكل فترة يعالجها لها مزاياها من طرق تدوين وهذا حسب ما تفرضه طبيعة الموضوع أو الفترة المدروسة من نهج ينهجه في كتابة التاريخية[2].فمثلا نجده في عهد الأمير عبد الله بن محمد يختص بالكتابة عن الثوار وبالتفصيل وفي عهد الحكم المستنصر يتحدث عن سفارات القادمة إلى سدة هذا الخليفة وإلى الحفلات والعروض المقامة للاستقبال فأصبح تاريخ هنا مرتب على شهور لا على السنين بل نجده يسرد الأحداث يوم بيوم[3].ويتخلل الكتاب فقرات لابن مروان يبدي فيها رأيه الصريح بشأن الأمراء الذين تحدث عنهم[4]. بإبراز فضائلهم ونقائصهم وصاحبه في ذلك قوة التعبير فنجده يلجأ إلى السجع في أحيان كثيرة ولكنه سجع المعاني والفكر الذي لا يخل بالغرض التاريخي أو النقدي، أي أنهه يلجأ إلى المحسنات البديعية دون أن ينقص من بلاغة التعبير ووضوحه[5].و نجد كذلك منهجه يحمل أهم خصائص المنهج العلمي هو النقد العلمي حيث كان لما يجمع معلوماته أو مادته العلمية يعرضها على ميزان النقد العلمي فكان يستقصي أخبار الوقائع والأحداث وما يتعلق بها من أقوال وأفعال مع الالتزام بالموضوعية وتحري الحقيقة[6]. يبحث عن أسباب الأشياء ويناقشها عن علم وفهم ذكاء[7].و في كل هذا نجد أنه يعتمد إضافة إلى منهج الحوليات إلى إتباع منهج المحدثين الذي من المؤكد يكون أخذه عن شيوخه، أو ما يعرف بعلم الجرح والتعديل الذي يقوم على نقد الرواية والمتن والاهتمام بالإسناد في أنه كان كل ما ينكر حدث يعرج على المصدر الذي أخذه منه[8].

---

(1) عمر فروخ، مرجع سابق، ص 616.

(2) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 71..

(3) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 71.

(4) أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ج 1ن ص 152.

(5) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابقن ص 281.

(6) سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، مرجع سابق، ص 470-471.

(7) سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مرجع سابق، ص 306.

(8) محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 209.

فقد أفاد ابن مروان من هذا المنهج كثيرا من حيث تحقيق الأخبار ومتمحصيها واعتماد على ما يره صحيحا فكان يذكر الروايات منسوبة إلى أصحابهم ثم ينتقدها ويعتمد الصائب منها وفي هذه العملية كان يعتمد على العقل في تدقيق الأمور واختيارها. وهذا هو السبب الذي يجعل كتاباته خالية من الروايات الأسطورية[1] .و لهذا فإن ابن مروان قد جمع بين علمين: علم الرواية وعلم الدراية المتمثل في تحقيق الروايات.

و يتلخص منهج ابن في كتابه المقتبس من خلال دمج جميع المناهج ببعضها البعض والذي وضع بين يده حجم هائل من المادة العلمية كان السيد فيها هو العقل في نقد الرواية قبل قبولها أو رفضها. والملامح العامة التي تجعلنا نميز منهجه عن غيره هي دقة تحديده التواريخ وصدق الرواية مع جمال في الأسلوب ففي قول سالم يفوت بأنه حسب ما جاء به المستشرق ألبرنت عن ابن حيان أنه يسوق التاريخ مساق فيما يبدي رأيه وحكمه وفيما يعرض من القضايا وبحثه عن أسباب الأشياء ومناقشتها عن علم وفهم وذكاء التي يرجع فيها كل هذه الميزات إلى علم الوراثة أي أن ما يملك ابن حيان من هذه الموصفات ورثها عن أصوله الاسبانية، وهو ما رفضه سالم يفوت، من أن ينتقل مع الاختلاط العرقي التاثير الثقافي. فهو ليس ملمح جسدي أو نفسي حتى تفسره باختلاط العرقي[2]. وهو محق في ذلك إذ أن ثقافة يكتسبها الشخص وتنمو من خلال حجم المخالطة وحب تطلع الذي يملكه شخص الذي تتفاوت فيه الناس بين من يرد إطلاع لينمي رصيده الثقافي وبين من لا يرد.

و هو ما حققه ابن مروان من خلال إطلاعه على جميع المناهج السابقة بين من اتبع طريقة الحوليات في الكتابة على ترتيب السنين، وبين من عالج تاريخ الملوك

---

[1] محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 210.

[2] سالم يفوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط 1، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، 1986، ص 38-40.

والخلفاء من المؤرخين، وفمن اهتم بالتاريخ الثقافي، وفمن قصر اهتمامه على القضاة أو الفقهاء، وشعراء والكتاب[1].

حيث رأى أن جميعها تكمل بعضها البعض فتبعها جميعها وعصارة هذا الدمج أعطته ما لم يملك المؤرخون السابقون من وعي بتاريخ وفهم لفلسفة التاريخ فلم يكن يقدم الأسباب وينتهي إلى نتائج فقط بل كان يقدم استنباءاته المستقبلية البديعة[2]. ونستدل أنه عندما اختار الحكم المستنصر بالله ابنه الطفل الصغير هشام المؤيد على الخلافة من بعده. فاستنبا ابن حيان مؤرخ ما سينجم عن هذا الاختيار من نتائج قريبة المدى المتمثلة في حروب أهلية وبعيدة المدى عما ستؤول إليه الأندلس أو الدولة الاموية وعلى الإسلام في الأندلس.

و أمر آخر يحسب لصالح المؤرخ ابن حيان من خلال دمج هذه المناهج يظهر في النتائج التي عرفها التي تعود الى شموليته بالتاريخ إذ انه ما علم هذه النتيجة إلا عن إطلاعه عن تاريخ المسلمين في المشرق والمغرب حيث اسقط حال الأندلس على ما حدث في المشرق والمغرب الإسلامي وتوقع ما سيحدث. الدكتور محمود علي مكي يعرض بعض صور المقارنة بين شخصيات مثل شخصية عبد الرحمن الداخل وأبي جعفر المنصور العباسي، وأمثلة أخرى تؤكد أن ابن حيان كان يقارن الطرفين سواء في مرحلة القوة أو الضعف[3].

أما عن كتابه التاريخية في الفترة المعاشة المتمثلة في عهد الطوائف للأندلس المتمثل في كتابه المتين.

فقد كان نظرته إلى ملوك الطوائف مبنية على التأمل العقلاني للأسباب الظاهرة والخفية في فكر ابن حيان التاريخي ومنهجه، فلو نظر واعتبر الدول الطائفية من زاوية

---

[1] ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 69.

[2] مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 374-375.

[3] ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 88-89.

عرقية لما أصبح المؤرخ الموضوعي والمحايد الذي تعترف به الأغلبية الساحقة من المتخصصين في الدراسات الأندلسية، فقد هيأ ابن حيان نفسه بدقة قبل كتابة تاريخ الدول لطوائف إذ انتظر حتى هدوء الأمر بين هذه الدول وكتب تاريخه، فكان منهجه أكثر موضوعية مع دراسة لجميع المصادر التاريخية الموجودة وانتقد المعلومات الضعيفة للعدد من معاصره وحاول أن يكون مؤرخ صادق وغير متحيز والتي يقول الدكتور محمد بن عبود أن دافع وراء البحث عن الحقيقة هو عقيدته الإسلامية[1].

و هو ما يتضح في مقدمة كتاب المتين التي نقلها إلينا ابن بسام قول" وانساتني المدة إلى أن لحقت بيدي منبعث هذه الفتنة البربرية ... فعطلت التاريخ إلا أن خلا صدر منها نفس الخناق وبلل الرماق فاستأنفت... ووصلت القول فيما فاتني قبل من ذكر انبعاث تلك الفتنة وأخبار ملوكها ومشهور حروبها مما اصبت به عندي تذكرة او اخذته عن ثقة اووصلتني به مشاهدة أو حاشته إلى مذاكرة"[2].

و تأتي بقية المقدمة على أن عمله كان على طريق تنظيم الأمور من خلال تنظيم الأخبار على سبوغها متوخي الصدق[3]. أي أن ابن حيان ذكر في مقدمته أسباب أو دافع التأليف وأهليته للكتابة مع حرصه على توفي النزاهة وصدق الحكم على الأحداث وصانعيها بإضافة إلى الأسلوب الأدبي البليغ في إيراده للأخبار الفتنة وملوك الطوائف وحالة البذخ وتفشي المظالم وتقاعس ملوك الطوائف على تصدي للنصارى وبموضوعية وعدم تحيز لأي طرف وتتضح موضوعيته في دراسته وفي تقييمه وتحليله لشخصيات التاريخية كشخصية المعتضد بن عباد الذي نجد له بعض الاقتباسات تعكس انتقاده

(1) أمحمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تقديم: محمد المنوني، المعهد الجامعي للبحث العلمي المغرب، 1408 هـ-1987 م، ص 50-51.

(2) ابن بسام، مصدر سابق، ق 1، ج 2، ص 576-577.

(3) أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ص 62.

الشديد له، وفي المقابل نجد أنه يقدم رسالة تحمل من الأطناب ومدح فيما تغلب على ابن ذي النون[1].

خلاصة القول عن منهج ابن حيان أن لكل فترة خص لها منهاجها وطريقة للبحث فيها والتي تعود إلى طبيعة الموضوع المدروس. وتظهر أهمية هذا المنهج الذي اختاره في تمييزه عن غيره وفي كتاباته التاريخية وفي ما حققه من نتائج من حيث ترتيب وتسلسل الأحداث وتحقيق للوحدة الموضوعية. دون وقوع في تقديم أو تأخير في عرضه للأحداث وتكرار لها.

3/ مصادر ابن مروان في الكتابة التاريخية.

عرف على ابن مروان التوثيق التاريخي لما أثر فيه منهج المحدثين في عملية الإسناد التي كانوا يقومون بها، وكانت عملية التوثيق لابن مروان أكثر شيء في كتابه المقتبس مقارنة بكتابه المتين الذي عايش فيه أحداثه. واختلفت مصادر التي اعتمدها ابن مروان والتي نذكر منها:

كتب المؤرخين السابقين له منها مؤلفات آل الرازي الذي كان جل اعتماده عليهم كالمؤرخ أحمد الرازي وابنه عيسى بن أحمد الرازي[2].

وحفظ لنا ابن مروان كتبهم أو مؤلفاتهم التي لم تصل إلينا كالمؤلفين للأحمد بن موسى الرازي المتوفي سنة 344 هـ/955 م صاحب كتاب "أخبار ملوك الأندلس" وكتاب "الاستيعاب في أنساب أهل الأندلس"[3].

---

[1] أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 52.

[2] أنخيل جنثالث بانثيا، مرجع سابق، ص 210؛ ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 73؛ سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مرجع سابق، ص 305.

[3] محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 274.

وعلى ابن القوطية المتوفي سنة 367 هـ/ 977 م[1] ومعاوية ابن هشام الشبنسي صاحب "تاريخ بني أمية في الأندلس"[2] وعلى محمد بن حارث الخشيني[3].

و من المعاصرين له ممن اعتمدهم نذكر ابن الفرضي المتوفي سنة 403 هـ/1012 م وابن عبد البر النميري المتوفي سنة 436 هـ/1070 م وابن حزم المتوفي سنة 452 هـ/1063 م[4] والحسن بن مفرج القبشي[5].

ضف إلى كل هذا أسماء أخرى منها محمد بن وضاح وفرح بن سلام البزاز وابن الأشعث القرشي الاشبيلي، ويحي ابن إسحاق الطبيب وعريب بن سعيد والحكم المستنصر والزبيدي وأبو محمد بن حزم وغيرهم من المؤلفات[6].وإلى هؤلاء فإنه رجع إلى مؤلفات من المغاربة محمد بن يوسف الوراق القيرواني ويصفه بأنه حافظ المغرب[7] وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار القيرواني[8].

و إلى جانب المؤلفات التاريخية توجه إلى الأخذ إلى نوع آخر من مصادر المهمة وهي الوثائق الرسمية[9] فأورد ما تحتويه من معلومات فيها على كتبه وهذه المعلومات لا توجد في الكتب التي رجع إليها وبالتالي تعتبر من مصادر المهمة. كهدية التي رفعها ابن الشهيد للخليفة عبد الرحمن الناصر والتي أخبرنا عنها وعن أصناف الهدايا التي قدمها

(1) محمد عبد الله عنان، تراجم اسلامية، مرجع نفسه، ص 274؛ ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، 73.

(2) انخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 210.

(3)محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 209.

(4) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 274.

(5) محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 209.

(6) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 73.

(7) عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مرجع سابق، ص 305.

(8)ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 73.

(9) نفسه، ص 73.

له[1].كذلك وصف لنا الهدايا التي قدمت للحكم المستنصر الذي تولى الخلافة بعد وفاة الناصر يوم ولايته والتي عددها أيضا ابن حيان في كتابه المقتبس[2].و غير من الوثائق التي إما انه اطلع عليها عن طريق كتب المؤرخين الذين نقل عنهم وأو من الوثائق التي احتفظ بها أبوه خلف كاتب المنصور[3]. وبإيراده هذه الوثائق نقل إلينا إلى جانب أخبار الأخرى الجانب الدبلوماسي لدولة الأموية بما فيها من أحداث وسياسة كانت في ذلك الزمان أما عن مصادر في كتابه أخبار الدولة العامرية والمتين وكتاب البطشة الكبرى فإنها تختلف عن مصادره في كتابه المقتبس.

فقد قض الشطر الأكبر من حياته فما ضمته عناوين هذه الكتب أي أنه شهد عصر ملوك الطوائف وعهد الدولة العامرية، فوظف ما مشاهداته وخبراته الشخصية وعلاقاته بالدولة العامرية ورجالها إلى جانب ما أخذه عن والده كتاب المنصور كما أخذ عن كتاب المنصور من غير والده[4] أبو القاسم محمد بن مرشد أحد بقايا وجوه الكتاب المستأخرين المتمتعين بالنظر والمعرفة عما سأله عن سنة 436 هـ عن مبلغ الجباية وتفاصيل عنها وعن الفتنة البربرية وما جرى فيها من أحداث شنيعة [5] وهذا يفسر جانب آخر من اهتمامات ابن مروان بمجال الاقتصادي. وأبو محمد عبد الله بن مروان الذي أخذ عنه معلومات عن محمد بن أبي عامر مما جمعه من أطعمة تسبب على إثرها حدوث المجاعة بسبب ارتفاع الأسعار ونضيف كذلك ما كتب به إليه كاتب أبو عبد الله بن

---

[1]المقري، أحمد بن محمد المقري القرشي التلمساني(ت1041هـ/1632م)،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388 هـ/1968 م، ج 1، ص 356.

[2]المقري، مصدر نفسه، ج 1، ص 382.

[3]ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 74.

[4] سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مرجع سابق، ص 469.

[5]ابن الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب أبو عبد الله السلماني الغرناطي(ت776هـ/1375م) ، أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام قسم تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق: ليفي برفنسال، ط 2، دار المكشوف، بيروت لبنان، 1956، ص 98.

سعيد التجاني مما نقله له من أخبار عن الجند العامرين من حيث العدد والمصاريف التي تنفق عليهم[1] وهذه الأمثلة تثبت فعلا باهتمام المؤرخ ابن حيان بجميع جوانب الدولة ومنهم أيضا كاتب الرسائل أبي حفص أحمد بن برد الذي أعطاه أسباب حدوث الفتنة البربرية وبداياتها من سنة 399 هـ عند ما رحل الخليفة هشام بن الحكم القصر متخفيا مع حاجبه عبد الرحمن[2].

نوع آخر من مصادر تمثل في الرسائل الواردة إليه من خارج المدينة قرطبة عن طريق أصدقائه الساكنين بها إذ اهتم بتوثيق علاقاته بكل من يستطيع أن يمده أو يكتب إليه عن مجريات الأمور في تلك المدينة، فقد كان يطلب إليهم أن يكتبوا له ومنهم من عرفت أسماءهم ومنهم لم تعرف مثال ذلك نجده يتحدث عن دولة باديس بن حبوس بغرناطة[3] ونحن نعلم أنه لم يخرج قرطبة أبدا لو أن أحد من اصدقاءه كاتبه عن الزيريين الصنهاجين بغرناطة. وعن حفلة إعذار ابن ذي النون لحفيده وحفل الكبير الذي أقيم عليه وما رفقه من تحضيرات[4].هذه جملة المصادر التي استعان بها ابن مروان في كتابة تاريخه والتي نرى أنها كانت متنوعة ساهمت في تنويع تاريخه على مختلف المجالات الحضارية إضافة إلى مشاهداته ووقوفه بنفسه على كثير من الأحداث المهمة.

---

[1]مصدر نفسه، ص 99.

[2] ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، (ت 712 هـ/1312م) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس، 1434 هـ/ 2013 م، ج 2، ص 327.

[3]ابن الخطيب، مصدر سابق، ص 230.

[4]ابن بسام، مصدر سابق، ق 4، ج 1، ص 128.

الفصل الثاني

الكتابات التاريخية لابن مروان ومميزاتها واثرها على المصادر التاريخية

1. مؤلفات المؤرخ أبو مروان بن حيان القرطبي.
2. مميزات ابن مرران في الكتابة التاريخية.
3. آثر الكتابات التاريخية لإبن مروان القرطبي على المصادر

1. مؤلفات المؤرخ أبو مروان بن حيان القرطبي.

شهد ابن مروان في شبابه سقوط الدولة العامرية وما تلاها من سقوط أو انهيار الخلافة وقيام دول الطوائف في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي ومن المؤكد أن هذه الأحداث المثيرة التي مزقت وحدة الأندلس كانت دافع وراء تأليف و كتابة التي كانت له طريقة في التعبير عن مجريات الأمور وما حل بدولة الأموية بالأندلس. كانت أهمها أربعة مصنفات هي المقتبس والمتين وأخبار الدولة العامرية والبطشة الكبرى وكلها ألفت ما يعرف باسم التاريخ الكبير لابن مروان [1].

✓**كتاب المقتبس**[2]: اختلفت صيغ عناوينه من عنوان "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس" حسب القطعة التي نشرها الراهب الاسباني ملتشور أنطونيا في باريس سنة 1937 م و"المقتبس في أخبار بلد الأندلس" حسب القطعة التي كانت محفوظة في مكتبة ورثة سيدي حمودة بقسنطينة (الجزائر)، استنسخ منها المستشرق الاسباني فرانسيسكو إكواديرا المخطوطة محفوظة في مكتبة مجمع التاريخي الملكي بمدريد[3] وهي القطعة التي حققها عبد الرحمن علي الحجي.

و يذكره ابن الأبار باسم المقتبس من أنباء أهل الأندلس "على قوله": قال ابن حيان في تاريخه "المقتبس من أنباء أهل الأندلس"[4] والاختلاف في الشطر الثاني من الصياغة غير أن هذا لا يغير شيئا من مضمون الكتاب فهو يتألف من عشرة أجزاء يتحدث فيه عن تاريخ الأندلس من الفتح العربي سنة 91 هـ/711 م على يد طارق بن زياد إلى زمن

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 204.

[2] ابن خلكان، مصدر سابق، ج 2، ص 219؛ الذهبي؛ عبر في خبر من غبر، ج 2، ص 326؛ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج 1، ص 662.

[3] ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 54.

[4] ابن الأبار،الحلة السيراء، مصدر سابق، ج 1، ص 290.

المؤلف أي إلى نهاية خلافة الحكم المستنصر المتوفي سنة 366 هـ[1] بإضافة إلى ما يحمله من أخبار وبدقة عن إسبانيا المسيحية[2]. وعلى هذا الكتاب تعتمد شهرة ابن مروان ومعرفتنا له فهو الكتاب الوحيد الذي بقيت أجزاء منه مع ما نقل إلينا في كتب الأخرى[3].

و الكتاب في معظمه عمل غير أصيل لابن مروان إذ فيه يقتبس عمن سبقه من مؤرخي الأندلس كأبي بكر بن القوطية وأحمد بن محمد الرزاي والخشني وابن الفرضي وعريب بن سعيد وصاعد البغدادي وابن عبد البر، كما ذكر في الجزء الخاص بمصادر ابن مروان، فهو يشتمل إلا على القليل من كتابات ابن مروان نفسه[4] ومن القطع التي وصلتنا من هذا الكتاب نذكر:

- **القطعة الأولى:** هي مخطوطة كبيرة التي حصل عليها المستشرق الفرنسي الأستاذ ليفي بروفنسال من الخزانة العامة لجامع القرويين في فاس بالمغرب الأقصى والتي انتفع بها في العديد من أبحاثه ولا سيما كتابه الجامع عن "تاريخ اسبانيا الإسلامية ونشره في باريس بين سنتي 1950-1955 في ثلاث أجزاء غير أنه لم يترك لنا وصف مفصل عنها يستثني فيها الدكتور محمود على مكي ما أخذه من إشارة في تاريخه.

و هي تضم كل من إمارة الحكم بن هشام الربضي (180-206) والشطر الأعظم من إمارة ابنه عبد الرحمن الأوسط (206-232)، تقع في 188 ورقة[5] وهي تتحدث أكثر شيء عن أيام عبد الرحمن الثاني (الأوسط) [6] وبها معلومات هامة فريدة عن يحي الغزال الجياني وابن فرناس وغيرهما من شخصيات العصر لا توجد في غيرها حسب ما

---

(1) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 208؛ ابن حيان، الحجي، مقدمة محقق، ص 12-13، مصطفى الشكعة، مرجع سابق، 354. ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 56.

(2)ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 80؛ أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ج 2، ص 58.

(3)ابن حيان، الحجي، مقدمة محقق، ص 13.

(4) أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ص 58.

(5)ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 118.

(6)أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 208؛ ابن حيان، الحجي، مقدمة محقق، ص 13.

جاء في كتاب تراجم إسلامية لمحمد عبد الله عنان فهو يقول أن الأستاذ ليفي بروفنسال تفضل له حين وجوده بالقاهرة في سنة 1937 بإطلاعي على هذه القطعة والذي يقول أنه انتفع بها كثيرا في كتابه دولة الإسلام في الأندلس التي يقول بأنه للأسف أن هذه القطعة قد ضاعت إذ لم توجد بعد وفاة الأستاذ برفنسال[1].

• **القطعة الثانية:** وهي تلي القطعة الأولى من حيث ترتيب التاريخي وهي تحفظ حتى اليوم بخزانة جامع القرويين وهي قطعة كبيرة تحتوي على 95 لوحة كبيرة أي 190 صفحة ولكنها بالية جدا ومتآكلة صعبى القراءة وتحقيق وهي تتضمن السفر الثاني من المقتبس وتحتوي على تاريخ الأندلس من سنة 233 هـ إلى سنة 267 هـ فهي تتمة الجزء السابق[2]. فهي تبدأ من حيث تنتهي القطعة السابقة من سنة 232 في سنة 267 وهي تحمل تاريخ الأندلس خلال السنوات الأخيرة من إمارة عبد الرحمن الأوسط بن الحكم (232-238) ثم معظم إمارة محمد بن عبد الرحمن (238-273) لان ترقيم الأوراق متصل بترقيمها في القطعة السابقة وتشمل على 95 ورقة[3]. وبها معلومات عن بلاط قرطبة وعن أحواله في هذا العصر وعن صقالبة والوزراء والعمال وقد انتفع بها محمد عبد الله عنان في كتابه "تراجم" دولة الإسلام في الأندلس. في طبيعته الثالثة والرابعة سنة 1961 م/1969 [4]. بإضافة إلى حديثه عن الحوادث الطبيعية والجوائح والمجاعة والأوبئة[5] وهي القطعة التي قدمها محمود علي مكي.

---

[1]محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 277.

[2]نفسه، ص 277.

[3]ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 120.

[4]محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 277.

[5]ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 208.

• **القطعة الثالثة:** هي التي نشرها الراهب الاسباني ملتشور أنطونيا في باريس سنة 1937 م وتضم مائة وسبع ورقات موجودة بالمكتبة البولودية بأكسفور وتتناول إمارة عبد الله بن محمد (275-300هـ) [1].

و يخص ابن مروان أكثر من ثلثي هذا الجزء الثالث من كتاب المقتبس للأخبار الثائرين والمنشرين على الإمارة بقرطبة[2] وعلى رأسها حركة المولدين الذين كان يقودهم عمر بن حفصون وفيما حمله عليهم ابن مروان وبشدة بما قاموا به على الإمارة ولما خلفوه من تصدع وحدة الأندلس[3].كما جاءت على ذكر وقوف الأمير ضد الجماعات من العرب الأندلس الذين تحصنوا في معاقلهم في الكور واجتهدوا بالاستقلال بنواحيهم عن السلطان الإمارة الأموية وكيف مهد الطريق لحفيده وخليفته عبد الرحمن الناصر للارتفاع بالخلافة الأموية بالأندلس[4].مجمل ما جاء فيها هو حديثه عن أخبار الثوار الأندلس خلال الفتنة الكبرى من سنة 276 هـ إلى نهاية عهد الأمير عبد الله سنة 300 هـ[5].حيث يبدأ بذكر رواية عن أخبار مهلك الأمير المنذر والبيعة لاخيه عبد الله من بعده ثم يتحدث عن الرجال الذين استعان بهم الأمير عبد الله في أعماله في الحجابة، والوزارة، وقواد، وكتاب، قضاة، فقهاء، من عصره[6], ثم يبدأ التطرق إلى أهل الفتنة وهم الخارجين عن الجماعة أي مخالفين للأمير عبد الله والذي يتحدث عنه هو الآخر من فضائل وصفات مذمومة في باب الذم ونقائض، فمثلا قد ذم عليه هوان سفك الدماء عليه، كما تكلم عن شعراء بلاطه[7]، وفي كل هذا كان أكبر اهتمامه بثورة عمر بن حفصون والفتن التي

---

(1) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 287. ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 120.

(2)أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ج 2، ص 36.

(3) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 209؛ أمين توفيق الطيبي؛ مرجع سابق، ج 2، ص 36.ابن حيان، الحجي، مقدمة محقق، ص 13.

(4) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع نفسه، ص 209.

(5) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 278.

(6) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 209.

(7) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 209.

أثارها وروعت عدد من أمراء قرطبة واتصاله بأمراء الأغالبة لتحريضهم على بني أمية بالأندلس. وهنا نلحظ أنه بطريقة غير مباشرة يؤرخ للعدوتين المغرب والأندلس فقد تحدث عن المغرب في إطار العلاقة التي جمعت بين الطرفين[1]. وكتب عن الفتن التي أثرها العرب في لبلة وإشبيلية ووقائعهم مع عمر بن حفصون ومع جند الأمير عبد الله.

ضف إلى ما ذكره عن مقتل القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية على يد المطرف بن الأمير عبد الله غدرا وكيف عاقبه والده عبد الله بقتله بمجرد العودة إلى قرطبة. وكان ابن مراون في ذكره للأحداث أو الروايات يذكر قطع شعرية كانت كلها لأبي عمر بن عبد ربه الذي كان شاعر للبلاط[2].

- **القطعة الرابعة:** هذه القطعة كانت صغيرة تتكون من ستين ورقة من القطع الصغيرة تحتوي على أربعة أعوام من حكم الخليفة الحكم المستنصر بالله (362-365) [3] عثر عليها بخزانة القصر الملكي بالرباط عاصمة المغرب وهي آخر ما اكتشف من قطع المقتبس[4].

و قام فرانسيسكو إدير باستنساخ هذه القطعة في بعثته للمغرب والجزائر سنة 1872 من إحدى المكتبات الخاصة بمدينة قسنطينة بالجزائر وأودعت بعد هذا بمكتبة الأكاديمية لتاريخ بمدريد قام بتحقيقها ونشرها الأستاذ عبد الرحمن علي الحجي وصدرت في في بيروت سنة 1965 م[5]. والتي حملت عنوان "المقتبس في أخبار بلد الأندلس "تحدث فيه خمس سنوات من أيام الحكم المستنصر بالله (360-364 هـ/970-974 م) [6]. وقد

---

[1] محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 208.

[2] أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 209.

[3] محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 278.

[4] ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 120-122.

[5] محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 278.

[6] ابن حيان الحجي، مقدمة محقق، ص 15.

ضمت أخبار عن شؤون الإدارية[1]، وأما عن سنوات الأولى من حكم المستنصر فإنها تزخر بمعلومات عن أخبار الممالك النصرانية فضلا عن الجرد التاريخي شامل للتاريخ المغرب أنذاك في عرض للصراع الأموي الفاطمي في المغرب الأقصى. كما أورد معلومات عن أعياد الأندلس وأخرى إدارية عن رسوم البلاط وأخبار العلماء والأدباء[2].

• **القطعة الخامسة:** هي مخطوطة المجمع التاريخي الملكي بمدريد المستنسخة عن مخطوط قسنطينة بالجزائر[3].

و هي أعظم اكتشاف من نوعه لكتاب المقتبس في العثور على السفر الخامس منه المتعلق بعصر عبد الرحمن الناصر، أطلع عليها الدكتور محمد عبد الله عنان بما احتوته عقب اكتشافها مباشرة[4]. و درس محتواها عقب اكتشافها مباشرة. وهي عبارة عن جزء ضخم من كتاب تقع في مائة وخمسة وثمانين ورقة، لا يحمل عنوان لأنه ناقص من أوله فالمخطوط قديم به خروم كثيرة لكن هذا لا يصعب من معرفتها لأن منهج ابن حيان واسلوبه النقدي ومصادره في الكتابة التاريخية متميز عن غيره ومن يعرفه لن يصعب عليه أن يميز أن هذه القطعة تخصه.و هو يضم السفر الخامس من كتاب المقتبس حسب ما ورد في ختامه وهو لا يشتمل على عهد عبد الرحمان الناصر كله لأنه يبدأ من سنة 300 هـ وينتهي في سنة 350 هـ[5].

يتناول هذا الجزء من أخبار ذكر معلومات عن الناصر وحياته وثقافته وأفراد أسرته وبلاط وحروبه كما عرض الحركات السياسية والاجتماعية والثقافية. كحركة ابن مسرة التي تحامل عليها. بصفة عامة[6].

---

[1]محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 208.

[2] المرجع نفسه، ص 208.

[3]ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص122.

[4]محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 278.

[5]محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 278-279.

[6]محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 208.

و مما جاء في محتوى هذا المخطوط حسب وردها والتي جاء. نذكر منها بعضها كالأثر الذي خلفه بعد حماية السنة وإنكار البدعة من طرف الخليفة الناصر لدين الله ويلحق الخبر ببيان الناصر عن فتنة ابن مسرة وغزاة المنتلون، الوزراء والعمال، مولد ولي العهد الحكم، شعراء في عهد الناصر خبر سلم المارق عمر بن حفصون وخبر عن مهلكه[1].و عن غزوات الناصر إلى كورة إلبيرة وغزوة بنبلونة، الحريق العظيم في سوق قرطبة وخبر الأسطول، غزوة الخندق وكتاب الناصر عنها، وآخر مخطوط فيه حوادث سنة 330 هـ.و كل الموضوعات التي قدمها في هذا السفر كانت بإفاضة لا مزيد عنها وبأسلوب نقدي بارع التي تتخلها عشرات الوثائق والنصوص[2].و ذكر في مواضع من السفر محاسن وسلبيات الناصر[3].

هذا ما جاء في كتاب المقتبس من خلال القطع التي وصلتنا إلى جانب غياب ما نقله المؤرخون من فصول وشذور عن مختلف العهود والأشخاص عن هذا الكتاب وكلها تحمل معلومات وافية ودقيقة عن تاريخ الأندلس في أيام عزها وقوتها فما بالك لو اجتمعت جميع الأجزاء ولم يضع بعضها لكنا درسنا تاريخ الأندلس من خلاله وكأننا نشاهده في حاضرنا فهو لم يترك شاردة أو واردة إلا دونها ما تدل إلا على قوة ابن حيان وصبره ومثابرته على كتابة وخاصة حب هذا العمل أي حب الكتابة. فكتب تاريخ شامل عالج فيه كل الجوانب الحضارية للأندلس وفي كل عهود التي مرت بها.

- ✓ **كتاب المتين**[4]: **و**قد ورد باسم كتاب "المتين" في تاريخ الأندلس[5] وهو في ستين مجلد، لا يقل أهمية عن كتابه المقتبس يشمل عصر ابن مروان كله، فكان حصيلة المتابعة وحصاد المعايشة وثمرة الشهادة[6].

---

[1]محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 280.

[2] المرجع نفسه، ص 280.

[3]أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ج 2، ص 79.

[4] ابن خلكان، مصدر سابق، ج 2، ص 219؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 8، ص 371؛ ابن حيان الحجي، مقدمة محقق، ص 14.

[5] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسنطيني (ت1067هـ/1657م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 2، ص 1584. عمر رضا كحالة، مرجع سابق ج 1، ص 662.

[6] مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 354.

يبدأ التأريخ بأحداث الفتنة البربرية التي انفجرت في الأندلس في سنة 399 هـ/1008مو ينتهي قبل موت مؤرخنا بسنوات قليلة في نحو سنة 463هـ/1671 م، فمن هذا التاريخ تتوقف النقول التي أتى بها ابن بسام عن هذا الكتاب أي انه أرخ للفترة التي عرفت بعصر ملوك الطوائف للاندلس[1].

و للأسف فقد كله ولم يبق لنا منه إلا منقولات متناثرة[2] رواها بعض الكتاب كابن بسام وابن الخطيب[3] ... ولو اجتمعت هذه النقول والتي أوفرها وأعمعا ما نجده في كتاب الذخيرة لابن بسام الشنتريني المطبوع والمخطوطة وبعض مراجع الأخرى كابن عذاربوابن الأبار وبن سعيد وابن بشكوال والقاضي عياض لأمكن إعادة بناء جزء كبير من المتين[4]. سجل فيه أبو مروان كل شؤون الأندلس السياسية والحربية والحزبية والاجتماعية والثقافية والأدبية. مع ترجمة وافية للمعاصرين له من العلماء والحكام والأدباء والوزراء والقواد كما نجد به مقطوعات من النثر الرفيع وقصائد من الشعر البديع[5].

و اعتبر هذا العمل في نظر المؤرخين قمة نضج ابن مروان كمؤرخ فهو عمل منفرد ومصدر تاريخي معاصر لدراسة عهد الطوائف[6].

و يقول عنه المقري فيما نقل عن ابن السعيد "أما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين وهو في نحو ستين مجلدة وإنما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس وهو في عشر مجلدات والمتين يذكر فيه أخبار عصره ويمعن فيها شاهده ومنه ينقل صاحب الذخيرة[7]. فابن مروان آرخ في كتابه المتين للأخبار عصره على قول ابن بسام في مقدمة كتابه: "و اعتمدت المائة الخامسة من الهجرة فشرحت بعض محنها وجلوت وجوه فتنها

---

(1) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 56.

(2)المرجع نفسه، ص 14.

(3) أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 210.

(4) ابن حيان مكي، مقدمة محقق، ص 56.

(5) مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 354-355.

(6) محمد بن عبود، مرجع سابق، ص 49.

(7)المقري، مصدر سابق، ج 3، ص 181.

ولخصت القول بين قبيحها وحسنها وأحصيت علل استيلاء طوائف الروم على هذا الاقليم وألمعت بالأسباب التي دعت ملوكها إلى خلعهم واجتثاث أصلهم وفرعهم ... وعولت في معظم ذلك على تاريخ أبي مروان بن حيان فأوردت فصوله ونقلت جمل وتفاصيله"[1].

نستدل بهذا القول أن ابن مروان أرخ لأخبار عصره وبتفصيل حدث بحدث بدليل أنه ابن بسام يقول لخصت ما جاء فيه سواء في هذا العصر من محنة وهو يقصد زوال الخلافة ومرحلة الفتنة وبداية عهد الطوائف أو محاسن.كما أخذ عنه أسباب استيلاء الممالك النصرانية على البلاد بسبب سياسة ملوك الطوائف الضعيفة وتسخير قوتهم لمحاربة بعضهم البعض بل لمحاربة العدو.و من المواضيع التي جاءت في هذا الكتاب ذكره أيام الجماعة والتي يقصد بها أيام الوحدة الأندلسية ومنعتها وازدهارها واستقرارها فيها مسئولية تجزئة الأندلس إلى جماعات من الزناتة وصنهاجة التي وفدت على الأندلس من المغرب أيام الناصر وإلى ملوك الطوائف[2].على قول ابن بسام فيما نقل عن مقدما الكتاب عن ابن حيان لكتابه المتين " وأنسأتني المدة إلى أن لحقت بيدي منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء المدلهمة المعرقة للجماعة الهادمة للملك المؤثلة"[3].عارض ما قام به محمد بن عبد الله البرزلي الزناتي من سعيه وراء تفكك وحدة الأندلس في قيامه بتحريض ابن عباد على الخروج إلى ابن الأفطس إلى قرطبة[4].و تحدث عن البرابرة الذين وصفهم بالملح في الطعام لبأسهم الشديد لا تستطيع الأندلس الاستغناء عنهم لبسالتهم في القتال وإن زادعددهم تسبب في الخراب ودمار بما يزرعون من قتل"[5]. نلحظ أن ابن مروان عادل في حكمه فهو لم ينكر قوة البرابرة وفضلهم على الأندلس أمام ما قام به من زرع الفتنة وتفكك لوحدة الأندلس.و عن ملوك الطوائف الذين لامهم أشد لوم عما ألحقوا بالأندلس

---

(1) ابن بسام، مصدر سابق،ق 1، ج 1، ص 18.

(2) أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 64.

(3) ابن بسام، مصدر سابق،ق 1، ج 2، ص 577.

(4) ابن بسام، مصدر نفسه،ق 2، ج 1، ص 21.

(5) ابن بسام، مصدر نفسه،ق 1، ج 1، ص 21.

من أذى وتحاملهم على بعضهم البعض بدلا من سعيهم إلى تحقيق الوحدة كما فعلت الممالك النصرانية التي كانت تتحد فيما بينها في حين المسلمين يسخرون قوتهم لتحقيق التفكك، شدة مكرهم أن تحالفوا مع العدو مع الممالك النصرانية ضد بعضهم البعض. مثل ما حدث في مدينة بربشتر–قصبة بلد برطانية الواسط لما بين بلدتي لاردة وسرقسطة– التي رسخ بها الإيمان ويدرس بها القرآن، عندما هاجمها جيش الاردمانيون وحاصروها طمعا فيها والتي لم يبدي مصيرهم يوسف بن سلمان بن هود أي محاولة لقمعهم ولا ملوك الطوائف الذين أخذوا في تكثيف عملية التحصين ببناء الأسوار والخنادق وتوثيق البنيان بدلا من التوجه لنجدة المسلمين[1].يصف ابن مروان هنا سعي ممالك طوائف للخروج عن الجماعة وحالة الضعف الذي آلت إليه الأندلس وشدة ضعفهم أن كشفوه للعدو الخارجي.

كما يصف في كتابه المتين حالة البذخ والإسراف التي كان يعيشها أمراء الطوائف في عين الأندلس تمر بأصعب الأوقات والمحن والتي تعكس عن شعور اللامبالات من طرفهم. ومثال ذلك الاحتفال الذي أقامه المأمون ابن ذي النون في مدعاة إعذار حفيده يحي[2]. جاء سرد ووصف ابن مروان لهذا الحفل في كتاب ابن بسام في عشر صفحات من صفحة 128 إلى 137 في القسم الرابع في المجلد الأول للكتاب، هذا الوصف لابن مروان لا يدل على إعجابه بهذا الحفل بقدر ما يبدي السخط، في حالة الأندلس التي هي على المحك إن صح التعبير وأمراها يختلفون.

و يرجع ابن مروان في كتابه المتين في زوال أيام الجماعة ووحدتها إلى العلماء والفقهاء الذين لم يحركوا ساكنا في الوقت الذي كان عليهم التصرف والتي رجحها إما لخوفهم ورذوخهم للأهواء الأمراء.

حيث يقول "أن أيام الجماعة ووحدتها زالت بزوال صلاح الأمراء والفقهاء"[3].

---

[1] ابن بسام، مصدر سابق،ق 3، ج 1، ص 179–180–181.

[2] ابن بسام، مصدر نفسه،ق 4، ج 1، ص 128.

[3] ابن بسام، مصدر سابق،ق 3، ج 1، ص 180.

في الأخير بخصوص هذا الكتاب نختم بما ضيف هذا الكتاب –المتين– في نظر الدكتور أمحمد بن عبود بأنه من التأليف المتخصصة الذي يختار فيه المؤرخ موضوعا محددا من حيث زمان ومكان ثم يحاول أن يحلله على أساس منهج يتصف بتكامل المعرفة أو بتركيزه على المواضيع خاصة أو على الجوانب التي يعتبرها أكثر أهمية من غيرها الذي جاء عن مؤرخ اتخذ منهج تركيبي بحيث يختار موضوعا عاما وشاملا ثم يحاول أن يدرسه بعمق بالرغم من تعقيده ومن اتصافه بتكامل المعرفي وهو المهتم بموضوع يتطلب من التخصص في مجالات متعددة في نفس الوقت[1].

✓ **كتاب البطشة الكبرى:** هو كتاب عن الدولة العامرية[2] جاء سبب تأليفه عن حدث وقع سنة 462 هـ/1070م بقرطبة وهو في المعتمد بن عباد الذي لم يمضي على توليه ملك اشبيلية إلا عدة شهور بعد وفاة أبيه المعتضد الذي استطاع الاستيلاء على قرطبة وأن نخطب المنابر باسمه بعد أن استقصت على أبيه مع صرامته وتكرار محاولته ويعود نجاحه إلى ما اعتاده الأمراء على خديعة بعضهم البعض إذ أن كل أمير منهم كان يريد الاستئثار بملك والحكم لنفسه في حين خطر الممالك الاسبانية المسيحية في الشمال كان يزداد يوم عن يوم مهدد جميعهم بخطر الزوال[3].

و كانت قرطبة آنذاك في ظل حكم الجهاورة الوليد محمد بن جهور الذي كان له ولدان تنافسا على الرئاسة واظطربت بهما الدولة[4] في الوقت الذي حلف ابن ذي النون إلى قرطبة[5] من طليطلة[6].و احتاج عبد الملك بن جهور إلى الاستمداد بالمعتمدبن عباد والذي أمده بجمهور أجناده ونجح في توقيف ابن ذي النون عن مسعاه إلا أن جيش

---

(1) أمحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 237–238.

(2) ابن حيان، الحجي، مقدمة محقق، ص 14.

(3) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 65.

(4) ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المذحجي الغرناطي (ت685هـ/1286م)، وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس,تحقيق شوقي ضيف نشره بعنوان: المغرب في حلى المغرب، ط 4، دار المعارف، القاهرة، ج 1، ص 56.

(5) ابن بسام، مصدر سابق،ق 1، ج 2، ص 56.

(6) ابن سعيد، مصدر سابق، ج 1، ص 56.

المعتمد ابن عباد بعد تخلصه من ابن ذي النون غدر بابن الجهور وخلعه عن رياسة قرطبة بعد أن استنجده لمساعدته على ابن ذي النون، وولي عليها ابنه المأمون بن المعتمد[1].

فما كان لهذا الحدث أن استفز قلم ابن مروان لتأليف هذا الكتاب المعنون بالبطشة الكبرى تعبيرا عن هذا الحدث الذي أفرد له كتاب خاص بهذه النكبة سماها البطشة الكبرى.على قول ابن الخطيب "و قد أفرد أبو مروان بن حيان لهذه النكبة الجهورية كتابا سماه البطشة الكبرى وكلامه في لباب بلاغته"[2] وهو ما يؤكده كذلك ابن بسام: "فصح عندي أنه وصف كيفية خلعهم وإخراجهم من قرطبة في جزء كبير سماه البطشة الكبرى في مجلد كبير لم يقع إلي وقت هذا التحرير[3].أي أن خلاصة هذا الكتاب حول سقوط دولة بني جهور أمراء قرطبة الذين تم نفيهم إلى جزيرة شلطيلش[4] في الجنوب الغربي للأندلس[5] ولم يصلنا منه شيء باستثناء بعض النقول للكتاب المتأخرون له[6] وهو آخر ما ألفه[7].

✓ **كتاب أخبار الدولة العامرية:** كتاب أخبار الدولة العامرية[8] أو المآثر العامرية من مؤلفات ابن مروان يقص فيه ابن مروان سيرة المنصور بن أبي عامر وتفاصيل غزواته[9]. استمد مواضيع هذا الكتاب مما سمعه –أبو مروان بن حيان– من أبيه وما أورثه من مذكرات ووثائق عن الدولة العامرية وما قد شاهده أبو مروان نفسه عن دولة المنصور

---

(1) ابن سعيد، مصدر نفسه، ج 1، ص 57.

(2) ابن الخطيب، مصدر سابق، ص 151.

(3) ابن بسام، مصدر سابق،ق 1، ج 2، ص 614.

(4)مصدر نفسه،ق 1، ج 2، ص 611.

(5) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 501.

(6) محمد عبد الله، تراجم إسلامية، ص 277.

(7) مصطفى الشكعة، مرجع سابقن ص 356.

(8) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 62. مصطفى الشكعة، مرجع سابقن ص 355.

(9) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، مرجع سابق، ص 276.

الذي آرخ فيه من ولاية هشام المؤيد للخلافة سنة 366 هـ/976 م إلى ثورة محمد بن هشام المهدي على العامرين سنة 399 هـ/1008 م[1]، وإطاحته بهذه الأسرة التي ظلت ثلث القرن الماضي مستبدة بالسلطة الحاجبة عن الخليفة الشرعي[2].

و مما يؤكد وجود هذا الكتاب قول ابن الخطيب "قال ابن حيان في الدولة العامرية في كتابه أعمال الأعلام الذي نقل عنه أخبار الدولة العامرية"[3].و المؤرخ ابن الأبار في كتابه الحلة السيراء قال "هذا ما أورد ابن حيان في أخبار الدولة العامرية من شعر" يقصد الشاعر إبراهيم ابن إدريس العلوي الحسن المغربي الأصل الذي يصف ويتعجب عن ما رآه من استبداد المنصور بن أبي عامر بحكم على الأمير هشام المؤيد الطفل الصغير[4] في كل الأمور وهو أيضا كتاب مفقود.

2- مميزات ابن مروان في الكتابة التاريخية.

من خلال إطلعنا على مؤلفات ابن مروان وجدناها تتم عن مجموعة خصال استحق بها لقب مؤرخ الأندلس والدولة الأموية وإمام أهل صناعة التاريخ في الأندلس[5].

فتميز بالصدق والصراحة[6] مع شدة الدقة والضبط[7] فكان ابن مروان وافر العلم والأدب واسع الاطلاع موثق الرواية[8].تميز بعصبيته لقوميته الأندلسية وميوله لبني أمية و نفوره من ملوك الطوائف لما جنوه على الأندلس[9].

---

(1) مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 355.

(2) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 64.

(3) ابن الخطيب، مصدر سابق، ص 48.

(4) ابن الأبار، الحلة السيراء، مصدر سابق، ج 1، ص 226-227.

(5) عمر فروخ، مرجع سابق، ص 66.

(6) أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ج 1، ص 152.

(7) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 86.

(8) عمر فروخ، مرجع سابق، ص 616.

(9) أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ج 1، ص 152.

كان ابن مروان سيال الأسلوب لكنه مع ذلك لا يتعثر في الاطناب والقعقة اللفظية وهذا رجع إلى أسلوبه صادق ناصع الذي لا يهبط على الركالة فهو لا يهمل جمال الأسلوب أثناء عملية التأريخ وهذا ما نجده إلا عند القليل من المؤرخين[1] في إتقان الأسلوب الادبي[2]، فأدب ابن مروان التاريخ بأسلوبه الأدبي باستعماله لغة أدبية راقية مزجها بالتاريخ فحملت التميز بما أظهره من أسلوب ناصع البيان في كل كتاباته التاريخية على تميز موضوعاته سياسية وحربية وتراجم ووصف للحياة العامة وسرد للأخبار الهامة، من خلال استعمال الصور البيانية ومحسنات البديعية من أجل إعطاء صورة حقيقية للموضوع، وحتى في عملية النقدية التي مارسها ابن مروان في كتاباته كانت بأسلوب أدبي طريف كنقده حفلة إعذار السلطان ابن ذي النون حفيده[3].

ابن مروان كان دائما يخضع كل ما يقرأه أو يشاهده أو يبلغ به إلى ميزان النقد العلمي الذي يبدو فيه سابق لأوانه فلم يكن مجرد ناقل أثناء عملية التأريخ بل نجد شخصيته القوية تهيمن على جميع كتاباته التي تظهر من خلال أسلوب الكتابة والأسلوب النقدي الصارم في عملية تحقيقه للروايات ودقة تحديده للتواريخ بأيام في كثير من الأحيان يقابل التاريخ الميلادي بتقويم الهجري ويقابل الروايات فيما بينها ويختار الأصح منها معتمد في عملية الاختيار الاحتكام إلى العقل والمنطق لذلك نجد كتاباته خالية من الأساطير ولأحاديث الخرافية التي كان ينبذها[4].

و من ميزاته كذلك أنه دائما نجده يبحث عن أسباب الأشياء ويناقشها عن علم وفهم

---

[1] أنخيل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص 221.

[2] سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مرجع سابق، ص 306.

[3] مصطفى الشكعة، مرجع سابق، ص 370.

[4] ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 86.

مع بعد النظر في تعليل للحوادث ونتائجها البعيدة المدى كحادثة برشتر التي سقطت من أيدي المسلمين التي استنتج عنها ما ينسجم عن خسرتها للأندلس[1] وهذا يعود إلى روح التقصي والجرأة في التحليل وتعليل للأحداث[2] فهو تناول جميع المواضيع الصغيرة والأحداث بتفصيل واسع دون إهمال حتى المواضيع الصغيرة[3].

كما يتميز بالإحاطة الشاملة بالتاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب وللأندلس. وإجراء مقارنة بينهم الذي أكسبه شمولية وخبرة ووعي بالتاريخ.كل هذا جعله يقف موقف الند من مؤرخي المشارقة أبي الحسن علي المسعودي في عرضه البلاغي والابن الاثير في روح النقد والتحقيق التي يتميز بها[4].لذلك جاءت كتاباته خالية من قيود الرهبة والتأثير الملوك والحكام فكتاباته لا تشبه الكتابات السابقة له كالمؤرخ عبد البر وآل الرازي وابن القوطية وعريب بن سعيد الذين كانوا يعيشون تحت تأثير السلطة الأموية فساروا على هواها في تسجيل الأحداث والوقائع وحتى من المؤرخين الذين خلفوه في عصر المرابطين كالصيرفي وفي عهد الموحدين كمؤرخ البيذق وابن القطان من الذين وقعوا تحت تأثير ملوكهم، وهذا لا يعني أن ابن مروان لم يكن على اتصال بأمراء[5].فنجد أنه كان يعيش في ظل الجهاورة الذين تعرضوا في عهدهم للنكبة كادت أن تؤدي بحياته كان سببها عندما وجه ابن حيان النقد للوليد بن جهور عن سياسة بقرطبة وأنه لا يصلح لولايتها فقام عبد الملك دفاعا عن أبيه بإقدام على قتله لولا أن والده الوليد تدخل ومنعه عن ذلك[6].تقبل الولي بن جهور لرأي ابن مروان وعدم موافقة ابنه لتعرض له تدل على المكانة التي كان يحتلها ابن حيان عند ملوك الطوائف.

---

(1) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، ص 274.

(2) أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ج 1، ص 152.

(3) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 87.

(4) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، ص 274.

(5) سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، في الأندلس مرجع سابق، ص 471.

(6) ابن حيان، مكي، مقدمة محقق، ص 37-38.

و عند غيره وكما تدل على أنه فعلا متميز عن غيره من المؤرخين جعلنا نستنتج أن ما حمله ابن مروان من مميزات شخصية انعكست على كتاباته التاريخية.

3- آثر الكتابات التاريخية لابن مروان القرطبي على المصادر التاريخية الإسلامية.

لقد كان لكتابات ابن مروان التاريخية قيمة عالية لدى المؤرخين من قيمة ابن مروان ويظهر هذا من النقول الكثيرة التي طغت على كتاباتهم ككتاب ابن بسام الذي تحول كتابه من مصدر أدبي إلى مصدر تاريخي لحجم المنقولات التي نقلها عن شيخ المؤرخين ابن مروان.صحيح أن كتابات ابن مروان ضاعت عن الوجود لكنها ظلت في الأذهان ظلت موجودة في الوسط التاريخي أفضل من كتب موجودة على الواقع لا يعرفها الكثير، وهذا الانجذاب يعود إلى ما أفرزه ابن مروان على الكتابات من أثر معنوي يكاد يكون ملموس على المؤرخين ويظهر هذا التأثير سواء على جانب المنهجي وقوة الأسلوب أو من حيث المادة العلمية التي تحتويها. ومن المؤرخين الذين تأثروا بابن مروان نذكر على سبيل أمثلة:

- المؤرخ ابن سعيد المغربي (ت 685 هـ/1286 م) صاحب وشي الطرس في حلى جزيرة الاندلس تحقيق شوقي ضيف نشره بعنوان المغرب فيحلى المغرب لاعتماده على نصوص من تاريخ ابن مروان سواء كتاب المقتبس والمتين وهو ما صرح به في مقدمته من ضمن المصادر التي اعتمدها في كتابه[1].

- المؤرخ ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147 م): الذي يعد من أكثر المؤرخين الذين نقلو عنه في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، جل اعتماده كان على كتاب متين والذي يعتبر الرقم الأول من الذين حفظوا لنا عليه من الاندثار وزوال.

[1] ابن سعيد، مصدر سابق، ج 1، ص 14-15.

و هذا ما جاء في مقدمة الكتاب لابن بسام بتصريحه على الاعتماد على مؤرخ ابن مروان في القرن الخامس الهجري في التعريف بأخبار ملوك الجزيرة وسرد قصصهم المأثورة ووقائعهم المبيرة المشهورة[1].

كما اعتمده ابن بشكوال (ت 578 هـ/1182 م) وهو ما تدل عليه مقدمته لكتابه الصلة باعتماده على أخبار ابن مروان التي سمعها عن أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد رحمه الله ويقول انه أكثر شيء قرأه هو بخطه وصفا إياه بمؤرخ الأندلس المشهور المتوفي سنة 469هـ[2].

ضف إلى المؤرخ ابن الأبار البلسني (ت 658 هـ/1259 م) واعتمد عليه في كتاب التكملة لكتاب الصلة[3] وكتاب الحلة السيراء، وصفا إياه بجهينة أخبار المروانية "و مؤرخ أثارها السلطانية[4].

كما تأثر به ابن الخطيب(ت776هـ/1375م) بدليل النقولات التي نقلها عنه والتي ذكرنا منها بعضها في بعض الأمثلة في كتابه "أعمال الأعلام فمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام،". والمقري (ت 1041 هـ/1031 م) في كتابه "نفح الطيب" هو آخر ذكرنا له ميثال في تعرفه لابن مروان فيما أخذه عن ابن سعيد في تذيله هو آخر عن رسالة ابن حزم[5]. كما أثنى عليه ابن حزم الأندلسي في رسالته عن فضل أهل الأندلس وذكر رجالها.

---

[1] ابن بسام، مصدر سابق، ق 1، ج 1، ص 34-35.

[2] ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 32.

[3] ابن الأبار، التكملة للكتاب الصلة، مصدر سابق، ج 1، ص 8.

[4] ابن الأبار، الحلة السيراء، مصدر سابق، ج 1، ص 210.

[5] المقري، مصدر سابق، ج 3، ص 181.

فقال عنه ابن حزم إن التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس وملوكها تأليف أبي مروان ابن حيان نحو عشرة أسفار "من أجل كتاب ألف في هذا المعنى"[1].

و وصفه الحميدي بأن له حظ وافر من العلم والبيان والصدق لا يرد" في كتابه جذوة المقتبس[2]. نفس الشيء بالنسبة للضبي في كتابه "بغية الملتمس"[3] و ياقوت الحموي في كتابه معجم الإدباء بأنه "صاحب تاريخ الأندلس"[4] اعترافات هؤلاء المؤرخين لابن مروان تجعلنا نستنتج أنه صاحب مصداقية، عالم، مؤرخ، هذه الخصال تجيبنا عن سؤال لماذا اكتسب ابن مروان لقب مؤرخ الاندلس ولماذاضلت كتاباته على الوجود برغم من ضياع أجزاء كثيرة منها.

---

[1]ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الفارسي القرطبي(ت456هـ/1064م) ,رسائل ابن حزم الأنلسي, تحقيق احسان عباس، ط 2، المؤسسة العربية، بيروت، 1987، ج 2، ص 184.

[2] حميدي، مصدر سابق، ص 290.

[3]الظبي، مصدر سابق، ص 342.

[4] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 3، ص 1229.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة المعنونة بـ: عنوان أبو مروان القرطبي وإسهاماته في الكتابة التاريخية في فترة ما بين (377-469 هـ/997-1076 م) التي استندنا فيها إلى مجموعة من المصادر والمراجع جعلتنا نلخص إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات نذكرها فيما يلي:

- أن أبا مروان هو شخصية أندلسية قرطبية المنشأ أو الأصل تولع المؤرخون بتلقيبه بين المؤرخ والأديب والمحدث والنحوي وهذا ما يدل إلا على عالمية ابن حيان وتوسع ثقافته حتى شمل هذه الألقاب وكل مؤرخ له يبتدع في تلقيبه.

- عاصر ابن مروان عهد الدولة العامرية ومن ثم فترة الفتنة وزوال الخلافة بقرطبة مسقط رأسه وقيام عهد ملوك الطوائف فترة عصيبة على الأندلس شد فيها ابن حيان العزم وعبر فيها حال الأندلس في وقت مجدها وفي أيام صعابها والتي لم تدل إلا على قوة ابن حيان فلم يؤثر فيه حال الأندلس من فوضى عارمةإلا في الاستمرار في نشاطه الفكري العلمي الممثل في التكوين التاريخي للأندلس ويجمع تفاصيله.

- أن أسرة ابن مروان إسبانية الأصل اعتنقت الإسلام وارتبطت مع الدولة الأموية مع جده وهب وتوثقت أكثر مع والده أبو القاسم خلف بن حسين في عهد الدولة العامرية أيام المنصور بن أبي عامر الذي عمل ككاتب له إلا أن غدا من أقرب المقربين إليه بإضافة إلى أن أسرته اشتهرت بالعلم والثقافة.

- أن ابن مروان تلقى التعليم على يد كبار المشايخ نذكر منهم الفقيه المحدث عمر بن حسين بن محمد بن نابل وصاعد بن الحسين الربعي اللغوي وأحمد بن عبد العزيز بن فروج بن أبي الحباب النحوي دون أن ننسى أقدم مدرسة تلقى عنها التربية والرعاية الحسنة وأخلاق النبيلة هو والده خلف بن حسين الذي تعلم هو الآخر عند كبار المشايخ هو أبي الحسين الأنطاكي، ومنه نستنتج ان ابن مروان تلقى مختلف أصناف العلوم على يد هؤلاء الشيوخ وغيرهم ضف الى مكتسباته شخصية فقد كان محبا للعلم وللمطالعة.

– كما جمعت بابن مروان صداقات وثيقة من أمثال أبا محمد بن حزم وعامر بن شهيد وغيرهم الذين كانوا من كبار العلماء، كما أنه تقلد بعض المناصب في الدولة التي لم تغنيه عن الاستمرار في التأليف بل إنها زادته معرفة بقربه من سلفة حيث استفاد من الوضع لصالحه باطلاعه أكثر عن أوضاع الدولة.

– أن ابن مروان أصبح شيخ بعد ما كان تلميذ فتتلمذ على يده مجموعة من التلاميذ من أمثال الطاهر بن مفوز المعافري الشاطبي وغيرهم.

كل هذه النقاط آثرت رصيد ابن مروان في مجاله المعرفي وتوسع ثقافته في أن كونت منه شخصية استحقت لقب مؤرخ الأندلس.

–كانت لابن مروان مجموعة من الكتابات التاريخية وكلها عن تاريخ الأندلس السياسي والحضاري وبتفصيل لا مزيد عنها متميزة عن غيرها من كتب لما حملته من مادة دسمة في قوة معنى وفي خفة أسلوبه تجعل القارئ لا يتعب وهو يتصفح تاريخ الأندلس من خلاله.

– من خلال المنهج الذي اعتمده المستمد من تأثره بجميع المناهج السابقة والتي جمعها كلها في كتاباته لأنه رآها أنها تكمل بعضها البعض محتكما فيه إلى العقل في الربط بين جميع هذه المناهج فأعطت له تاريخ مغاير متسلسل مترابط شامل لجميع الأحداث معطيا فيها الأسباب والنتائج البعيدة والقريبة والتي تدل على مدى تحكمه في الكتابة التاريخية.

– اعتماده على مادة خاصة في كتابة المقتبس وثقها وهو الذي لم يعهد من قبل مع المؤرخين بل كان علم خاص بالمحدثين والذي وظفه هو في التاريخ واختيار الأصح منها بعد التحقق منها وبتقديمها ومقارنتها ببعضها البعض وبكل موضوعية وهو ما يسمى عندنا اليوم بالأسس المنهجية للبحث العلمي، جعلته يلقب بصانع التاريخ في الأندلس لما حققه من وعي بتاريخ فأصبح منافسا للمؤرخين المشارقة وموقف الافتخار للأندلس ضف إلى ما اعتمده من مشاهداته الشخصية.

أن كتاباته التاريخية شاملة ملمة بتاريخ الأندلس فكان كتاب المقتبس معالج للفترة ما بين الفتح الإسلامي للأندلس إلى غاية حكم الحكم المستنصر وهو الذي نال به شهرة عالية لأنه كتاب الكتاب الوحيد الذي وصلت لنا منه بعض القطع.

–وكتاب المتين الذي عالج فترة الفتنة وعهد ملوك الطوائف الذي بقيت لنا من جزئيات أو شذور احتفظ لنا بها المؤرخين من بعده على رأسهم ابن بسام الشنتريني في كتابه الذخيرة.

– وكتاب البطشة الكبرى الذي عالج فيه موضوع بطش المعتمد بن عباد بني جهور بعد أن استنجدوا به.

– وكتاب الدولة العامرية الذي تحدث فيه أخبار الدولة العامرية وكلا الكتابين مفقودين.

والتي لاحظناه من خلالها أن كل الكتابات كانت لخدمة الأندلسحملت مجموعة من الخصائص ومميزات سواء في طريقه العرض أو الموضوعية أو الأسلوب أو المنهجية وهذا يعود إلى هضمه تاريخ الأندلس بإضافة إلى اطلاعه الواسع بتاريخ المغرب والمشرق الإسلامي وحتى إلمام بتاريخ اسبانيا النصرانية وكل هذه الأشياء استفاد منها في تاريخه. والتي جعلت المؤرخين يعتمدون عليه بأن أصبح مورد رئيسي لهم واحتفظوا لنا بتاريخه، وتراثه الذي ضاع معظمه والتي ما تدل على قيمة ابن حيان لديهم سواء من الناحية المعنوية أو من الناحية المادية. من خلال تأثرهم به وبمنهجه.

والذي لو أننا نقتدي بهم في أن نجمع هذا الشتات المتناثر الذي احتفظوا لنا به من كتابات ابن مروان ورسائله الأدبية في دراسة علمية تساعد القارئ الباحث في شخصية ابن مروان وفي مؤلفاته خاصة في جانب الوقت والتي يمكن أن تساعدنا في دراسات جديدة لم تتداول بعد.

الملاحق

الملحق رقم 1: ما قيل عن أبو مروان ابن حيان القرطبي:

1- "وجاء من بعدهم من عدل عن الإطلاق إلى التقييد ووثق في العموم والإحاطة على التشاور والبعيد فقيد شوراد عصره واستوعب أخبار آفقة وقطره، واقتصر على تاريخ دولته ومصره كما فعل أبو مروان أبو حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها"[1]

2- "برز في الأندلس خلال فترة الفتنة (349-422هـ) عالمان جليلان لهما دور بارز في الثقافة الأندلسية هما: أبو محمد بن حزم (384-456هـ) وأبو مروان بن حيان (377-469 هـ). [2]

3- "شخصية ابن حيان كانت من النبوغ ووفرة العلم وسعة الثقافة وإشراق الأسلوب شبيهة بشخصية الطبري".[3]

[1] ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (732- 888 هـ/1332-1406 م) مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1431 هـ/2001 م.ج 1، ص 7.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وعبد الواحد زنونه طه وناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت 2000، ص 355.

[3] مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط 6، دار العلم للملايين، بيروت، 1991، ص 701.

الملحق رقم 2: إشارة إلى إسهامات ابن حيان في الكتابة التاريخية.

1- "أما ابن حيان فعلى الرغم من توليه بعض المناصب الادارية في هذه الفترة إلا أنه انصرف إلى كتابة الأدب والتاريخ واشتهر بكتابة المقتبس، كان من رواد الحركة التاريخية في عصر الطوائف (422-484 هـ)". [1]

2- "المقتبس في أخبار بلد الأندلس ألفه أبو مروان ابن حيان القرطبي المتوفي سنة 468 هـ، والمقتبس يعتبر أعظم كتاب ألف في تاريخ الأندلس إسبانيا الإسلامية، والمسيحية، بالغ الطول كثير التفاصيل وهو بالنسبة لتاريخ الأندلس بمنزلة تاريخ الطبري بالنسبة للمشرق يذكر أن أبا مروان ألف نحو خمسين كتاب لم يبق منها إلا أجزاء من كتابه المقتبس وهذه الأجزاء تتناول فترات حكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط والأمير عبد الله الأموي وفترة طويلة من عهد عبد الرحمن الناصر الحكم المستنصر وقد نشرت هذه الأجزاء جميعا باستثناء الجزء الذي يتناول عند عبد الرحمن الناصر.

و لعنا يذكر ونحن نتحدث عن كتاب "الذخيرة" أن مؤلفه ابن بسام قد اعتمد في الجانب التاريخي من كتابه على أحد كتب ابن حيان هو كتاب المتين".[2]

---

[1] خليل إبراهيم السمرائي واخرون، مرجع سابق ص 336.

[2] مصطفى الشكعة، منهاج التاليف عند علماء العرب، مرجع سابق، ص 701.

الملخص رقم 3: إشارة إلى الجانب الأدبي لابن حيان القرطبي.

1: أهل الأندلس أقرب منهم إلى تحصيل هذه الملكة لكثرة معانتهم ومتلائهم من المحفوظات اللغوية نظما ونثرا كان فيهم ابن حيان المؤرخ إمام أهل الصناعة في هذه الملكة ورفع الراية العلم فيها".[1]

2: "في رسالة رد بها ابن حيان على مدينة بوبكر بن زيدون صديقه ووزير بن عباد.

"إنها لفجات المسارات الباغتة للآمال النفوس الحائمة صدمات تذهل الجنان وتعقل اللسان فمن فرح النفس ما يقتل ومن باهر الضبع ما يذهل ولا كمثل ما فاجأني من فضلك المبتر ميثاقه، المقتضي المزيد فيه على وفاق من إنقاض الأزودة وخمود المصابيح المعطلة وعنة من الظنون المخوفة بنكد السنة ... وطرقتي قطار هديتك الفاجئة غداة أصبحت فيها منفصا من الزاد مسوفزا للارتياد فأجبت عيني منها في حديقة مجد لم يصبها مطر ولا ولا تكممها زهر، أكسبت فرحي دهشة وأحالت بياني بلها، حتى تولت كتابك الكريم".[2]

3: في رسالة أخرى بهى بها أحد من العمال لخلاص كتبه "كتابي عن نفس أشرق وجه صباحها، وهبت رياح ارتياحها وسرى نفس السرور فيها بما طاح علينا من البشائر والمارة بخلاصك وجميل انفكاك ومناصبك عن حين بلغت القلوب الأوباء الحناجر، و كادت موارد الحزن لا تكون لها مصادر، متسم باسم نبل، وإن كانت قد أصابت فيك سواد ناظرها الذي تضيء به فأنت أعلم بمجاري الأمور، ومصيرها الدهور وأهدي إلى التسليم للمقدور فلم تورد الأيام عن حواثها المجهول ...". [3]

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ج 1، ص 779.

[2] ابن بسام مصدر سابق، ق 1، ج 2، ص 582-583.

[3] مصدر نفسه، ص 584-585.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

- ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت595-658 هـ/1199-1260 م)

✓ الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، 1985، ج 2.

✓ التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هراس دار الفكر، بيروت، 1415 هـ 1995 م، ج 1.

- ابن بسام , أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني ((ت 542هـ/1148م)،

✓ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق ، إحسان عباس، ط 1، دار الثقافة بيروت، 1399 هـ، 1979 م، 04 أجزاء

- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الله الملك الخزرجي القرطبي (ت 578هـ/1182م)،

✓ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم و فقهائهم و أدبائهم ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ج 1،

- ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد الفارسي القرطبي (ت456هـ/1064م)،

✓ رسائل ابن حزم، تحقيق احسان عباس، ط2، المؤسسة العربية، بيروت، 1987، ج2.

- الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الميورقي (ت488هـ/1095م)،

✓ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429 هـ/2008 م

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف الأموي القرطبي (ت469هـ/1076م)،

✓ المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، بيروت،1965.

✓ المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق: محمد علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ -1994 م

- حاجي خليفة , مصطفى بن عبد الله القسنطنطيني (ت1067هـ/1657م),

✓ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 2.

- ابن الخطيب،أبو عبدالله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي(ت776هـ/1375م),

✓ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام قسم تاريخ إسبانيا الإسلامية ، تحقيق: ليفي برفنسال، ط 2، دار المكشوف، بيروت لبنان، 1956.

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م),

✓ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (732- 888 هـ/1332-1406 م) مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1431 هـ/2001 م.ج 1.

- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت681 هـ/1282م),

✓ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1969، ج 2،

- ابن خير، الاشبيلي أبو بكر محمد بن خير اللمتوني الأموي(ت575هـ/1179م),

✓ فهرسة ما رواه عن شيوخه, تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009.

- الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي، (ت:748هـ/1348 م),

✓ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، 1424 هـ، ج 10.

✓ سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرق سواسي، ط 11، مؤسسة رسالة، 1417هـ/1996 م، ج 18.

✓ العبر في خبر من خبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بيوني زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ-1985 م، ج 2.

- ابن سعيد, أبو الحسن علي بن موسى المذحجي الغرناطي (ت685هـ/1286م),

✓ وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس، تحقيق, شوقي ضيف نشره بعنوان:المغرب في حلى المغرب، ط 4، دار المعارف، القاهرة، ج 1.

- ابن الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ- 2000 م، ج 13.

- الضبي, أبو جعفر أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي (ت1013هـ/1604م),

✓ بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، بيروت، 1410هـ-1989 م.

- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي(ت 712 هـ/1312م)

✓ البيان، المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس، 1434 هـ/ 2013 م، ج 2.

- ابن عماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ/1678م)،

✓ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، ط 1، دار ابن الكثير دمشق، بيروت، 1410 هـ، 1989 م، ج 5.

- ابن الفرضي, أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي (ت403هـ/1013م),

✓ تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429 هـ، 2008، ج 1.

- القفطي, جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف الشيباني المصري(ت646هـ/1248م),

✓ أنباه الرواة على نباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، بيروتن 1406 هـ- 1986 م، ج 2.

- ابن الكثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت 1373/774م),

✓ البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1412 هـ-1991 م، ج 12.

- المقري أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني (ت1041هـ/1632م)،

✓ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388 هـ/1968 م، ج1.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ/1229م).

✓ معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993 م، ج 3.

المراجع:

أ/ المراجع المطبوعة:

- إسماعيل محمود ،سوسيولوجيا الفكر الإسلامي طور الإزدهار، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لندن، القاهرة، 2000، ج 4.
- جنثالث بالنثيا أنخيل ، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955.
- سالم السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت. 2000.
- الشكعة مصطفى، المغرب والأندلس، ط 1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1407 هـ 1987 م.

- .(ـــــــ)، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط 6، دار العلم للملايين، بيروت، 1991.
- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات والأندلس، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 3817 هـ/1989.
- الطيبي أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس دار العربية للكتاب، 1997، ج 2.
- بن عبود أحمد، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، تقديم: محمد المنوني، المعهد الجامعي للبحث العلمي المغرب، 1408 هـ-1987 م.
- عنان محمد عبد الله، تراجم إسلامية، شرقية وأندلسية، ط 2، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1390هـ-1970 م.
- (ـــــــ)، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1417، 1997
- فروخ عمر تاريخ الأدب العربي، ط 2، دار العلم للملايين، 1984، ج 4.
- كحالة عمر رضا ، تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة (1376 هـ- 1957 م)، ج 1.
- يفوت سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط 1، الدار البيضاء، الرباط، 1986.

ب/ المجلات:

- زيان علي، مؤرخ الأندلس الكبير ابن حيان: ""مكانته ومؤلفاته، موارد ومنهجه في كتابة المقتبس""، مجلة علوم الإنسان والمجمع، عدد 7، الجزائر، 2013.

ج / المذكرات والأطروحات:

- البشري سعد عبد الله ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-466 هـ/968-1030 م) مذكرة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1401-1402 هـ/1981-1982 م).

- (ـــــــ)، الحياة العلمية في عصرملوك الطوائف في الأندلس (466-488 هـ/1030-1095 م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1985-1986 م/1405-1406 هـ).
- طارق ورد، أبو مروان بن حيان ومنهجه التاريخي من خلال كتابه المقتبس، مذكرة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 1426 هـ-1427 هـ/2005-2006 م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول

سيرة ابن مروان ومنهجه ومصادره في الكتابة التاريخية

1.سيرة ابن مروان أبي مروان القرطبي.....06

2.منهج ابن مروان في الكتابة التاريخية.....20

3.مصادر ابن مروان في الكتابة التاريخية 26

الفصل الثاني

الكتابات التاريخية لابن مروان ومميزاتها وأثرها على المصادر التاريخية الاسلامية

1. مؤلفات المؤرخ أبو مروان بن حيان القرطبي.....31

2. مميزات ابن مروان في الكتابة التاريخية.....43

3. آثر الكتابات التاريخية لابن مروان القرطبي على المصادر التاريخية الإسلامية ...46

خاتمة 50

ملاحق.....54

قائمة المصادر والمراجع.....58

فهرس المحتويات.....65